كما يرجع الفضل إلى اليبوسيين بناة القدس الأولين، وكانت على عهدهم تدعى: (يبوس)، وهم بطن من بطون العرب الأوائل، نشئوا في صميم الجزيرة العربية، وترعرعوا في أرجائها، ثم نزحوا عنها مع نزوح القبائل الكنعانية، فاستوطنوها، وأغلب الظن أن ذلك حدث حوالي (٣٠٠٠ قبل الميلاد)[١].

وتشير التوارة التي تعتبر من أهم المصادر التاريخية لذات الحدث إلى مدى التقدم الذي وصل إليه الكنعانيون[٢]، فقد شيدوا القصور والمباني الفخمة، وأسسوا المدن والحكومات المستقلة، وبلغوا درجة كبيرة من الرقى في الزراعة والصناعة والتجارة، ولكنهم فشلوا في نظمهم السياسية، حيث عجزوا عن توحيد دولتهم تحت قيادة حاكم واحد، وإقامة دولة كنعانية قوية موحدة، مما سهل على العبرانيين- فيما بعد- الاستيلاء على أجزاء كبيرة من أرضهم[٣].

ويؤكد الباحثون على أن أقدم النقوش التي ذكر فيها اسم القدس هي تلك النقوش الموجودة في مجموعة اللوحات المسمارية المكتوبة باللغة الأكادية والتي تتخللها تفسيرات قليلة بالكتابة الأوحارتية الكنعانية المبسطة، وعرفت تلك النقوش بـ (لوحات تل العمارنة) وهي وثائق دبلوماسية ترجع إلى عهد فرعون مصر أمينوفيس الثالث (١٤١١- ١٣٧٥ق.م) وابنه إخناتون (١٣٧٥- ١٣٥٠ق.م) وذلك عندما استنجد (عبد يخيبا) وكان حاكما من قبل فرعون مصر لصد غارات الحابيرو، وهي مجموعة القبائل البدوية التي هاجرت من الجزيرة قبل موسى عليه السلام[٤]. ولم يحاول المصريون تمصيرها، بل اكتفوا بتحصيل الجزية من سكانها[٥].

---

(١) الآباء الفرنسيين: السير السليم في يافا والرملة وأورشليم، دير الآباء الفرنسيين، القدس ١٨٩٠م، ص ٥١.

(٢) الكتاب المقدس: سفر التكوين، الإصحاح ١٥: عدد ٢٠، انظر ملحق رقم (١).

(٣) الكتاب المقدس: سفر يشوع ، الإصحاح٦: عدد ٢١:٢٥.

(٤) يوسف الدبس، المطران: تاريخ سوريا، بيروت ١٩٠٢م، ص ٢٦٢؛ خالد محمد غازي، المرجع السابق، ص ٢٣؛ مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج١٠، دار الشفق، القدس ١٩٨٨، ص ١٢-١٣.

(٥) يوسف الدبس: المطران: المرجع السابق، ص ٢٦٢.

وبلغت فلسطين بصفة عامة، بما فيها مدينة القدس مستوى حضاريا راقيا، إذ كانت بمثابة تقاطع يربط الشرق بالغرب والشمال بالجنوب، ولكنها ظلت فريسة أطماع الحضارات القوية المجاورة لها، من مصريين في الجنوب العربى وأشوريين وبابليين في الشرق وحيثيين في الشمال، ووجد أبو الأنبياء إبراهيم شعوبا سامية أخرى تسيطر على سكانها الأصليين عندما وصل إلى أرض كنعان حوالى ١٨٥٠ ق.م، قادما من ضفاف نهر الفرات بالعراق واستقر في كنعان، وأنجب إسحاق الذي أنجب يعقوب فأطلق عليه اسم "إسرائيل"[١]، وقد أنجب إسرائيل اثنى عشر ولدا، كان أحدهم يوسف الذي باعه إخوته للإسماعيليين، فاقتيد إلى مصر، وبعد بضع سنوات هبط يعقوب بأسرته بدعوة من نجله يوسف إلى مصر بسبب القحط الذي حل بأرض فلسطين[٢].

بقى بنو إسرائيل في مصر ما يناهز ٤٣٠ عاما، فازداد عددهم إلى أن جعلوا عبيدا في أرض مصر، ثم جاء موسى النبي وأخرجهم وقادهم بعد عبورهم البحر الأحمر إلى شرقى نهر الأردن، وبعد وفاته في تلك المنطقة على جبل نبو (موآب)، تولى قيادتهم يشوع بن نون، فعبر بهم نهر الأردن (١١٨٩ ق.م) و احتل أريحا، ودكها دكا، وقتل من وجده فيها ولم يفرق في ذلك بين رجل وامرأة أو بين شيخ أو طفل[٣]، وبعد أن قهروا كلا من الكنعانيين والفلسطينيين الذين سميت البلاد باسمهم، ظلوا في صراع دائم معهم نحو أكثر من مائتي عام[٤].

وحاول بنو إسرائيل، بعد موت يشوع، احتلال يبوس، وزحفوا إليها بقيادة (يهوذا) الذي تزعمهم بعد ذلك، فاحتلوها وأشعلوا النار فيها، وقتلوا عشرة آلاف

---

(١) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص١٠٩.

(٢) Wilson, J: The Burden of Egypt. Chicago. 1951. p 376.

(٣) الكتاب المقدس: سفر يشوع، الإصحاح ٦: عدد ٢١: ٢٥.

(٤) أحمد محمد عبد الرحيم دراز: مصر وفلسطين فيما بين القرنين الحادى عشر والثامن عشر ق. م الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٣، ص ص ٥٥- ٥٧.

رجل من سكانها، إلا أنهم عادوا، فأخلوها تحت ضغط اليبوسيين، وظل هؤلاء يهزءون بحملات العبرانيين عدة قرون[١].

على أية حال، فقد جاء داود النبي (١٠٤٩ ق.م) وأسس "مدينة القدس" وأطلق عليها "مدنية داود" وجعلها عاصمة للبلاد في سنة ١٠٠٠ ق.م، بعد انتزاعها من اليبوسيين، وشيد ابنه الملك سليمان الهيكل وبعد وفاته انقسمت مملكته على نفسها إلى قسمين: مملكة إسرائيل وتقع شمالا واتخذت "السامرة" عاصمة لها، ومملكة يهوذا، تقع جنوبا واتخذت "القدس" عاصمة لها[٢]. دامت مملكة إسرائيل من سنة (٩٣٠-٧٢١ ق.م) حين سقطت عاصمتها بأيدي أعدائها فدمرت ونفي أهلها، بينما بقيت مملكة يهوذا حتى دمرت عاصمتها القدس وأسقطت أسوارها وهدم الهيكل على يد نبوخذ نصر ملك بابل (سنة ٥٨٦ ق.م)[٣]. وسبى أهلها إلى بابل سنة (٥٨٧ ق.م). وبعد تدمير المدينة اتجهت نية ذوي العزائم منهم إلى إعادة بنائها، وربما احتفظوا ببعض المظاهر الخارجية لعبادة الرب في موقع الهيكل[٤].

ولما تبوأ "كورش" عرش الفرس ٥٣٨ ق.م، وأصبح سيدا على الإمبراطورية البابلية، أصدر أوامره بإعادة معابد الآلهة الأشورية والبابلية، وأذن لليهود بالعودة إلى بلادهم وبناء معبدهم، وقد عاد أكثر من أربعين ألفا بقيادة "شبيشبصر" رئيس يهوذا حاملين آنية بيت الرب المقدسة[٥]. واستؤنفت مراسم الصوم والصلاة والاحتفال بالأعياد[٦]. وتأخر استكمال البناء عشرين عاما لمعارضة السامريين لهم، أي نحو عام ٥١٦ ق.م، وكرس "نحميا" نفسه ٥٢ يوما لإعادة بناء أسوار المدينة[٧].

---

(١) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ١٥.

(٢) Dothan. T: The Philistines and Their Material Culture New Haven and London. 1982. PP 16- 17

(٣) الكتاب المقدس: سفر الملوك الثاني، الإصحاح ٢٤ عدد١؛ راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ١١٠.

(٤) Liancel Cust: Jerusalem.(N. D) PP 78- 79.

(٥) الكتاب المقدس: عزار، الإصحاح الأول عدد ١: ١١؛ انظر ملحق رقم (١).

(٦) نفسه: الإصحاح السادس عدد ١٦: ٢٢.

(٧) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص١١٠.

وعندما اجتاح" الإسكندر" الأكبر سنة ٣٣٢ ق.م شرقي البحر المتوسط، بما فيه فلسطين واستولى عليها، خرج اليهود لاستقباله خارج المدينة يتقدمهم الكهنة، لابسين حللا بيضاء وراحوا يتضرعون طالبين العفو منه، فلم يبطش بهم، وأقر عاداتهم، وأسقط عنهم دفع الجزية وسمح لهم بصك النقود[١].

وبعد وفاة الإسكندر عام (٣٢٣ ق.م) اقتسم قواده الملك: فأخذ (سلوقس) سورية، وأسس فيها دولة السلوقيين، وأخذ بطلميوس مصر، وأسس فيها دولة البطالمة، وكانت القدس من نصيبه[٢]. وعانت المدينة نظرا لموقعها ما بين الملكين صراعات عديدة، انتهت بتقسيم الجزية بينهما، حتى سنحت الفرصة لروما سنة ٦٣ ق.م بالتدخل فاستولت عليها بقيادة "بومبى" وقد عين يوليوس قيصر سنة (٤٧ ق.م) "أنتيباترا" واليا على فلسطين، وجعل أنتيباترا أكبر أبنائه "فاسيليوس" حاكما على "القدس" وعهد إلى أصغر أبنائه "هيرودس" بحكم الجليل[٣].

وتعاقب الحكام على المدينة إلى أن جاء هيرودس عام (٣٧ ق. م) وتمكن من إقناع روما بإخلاصه وولائه فنصبوه ملكا على اليهود حتى سنة (٤ ق. م)، وكان رجلا قاسيا عنيفا، يفعل أي شيء في سبيل الوصول لغاياته، لدرجة أنه قتل زوجته وثلاثة من أبنائه[٤].

واستطاع هيرودس إعادة بناء الهيكل وشيد في أورشليم قصورا ضخمة، وأقام أربعة أبراج في أركانها الأربعة، وأطلق عليها اسم "أنطونيا" تخليدا لولي نعمته أنطونيوس قيصر، وفي أواخر أيامه ولد السيد المسيح في بيت لحم[٥].

---

(١) سيد أحمد على الناصرى: الشرق الأدنى في العصر الهلينستى، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩٨م، ص ص ٦٩-٧١.

(٢) لمزيد من التفصيل عن الحروب بين ورثة الإسكندر انظر: سيد أحمد على الناصرى، المرجع السابق، ص ص ٩٧- ١١٢.

(٣) نفسه: تاريخ وحضارة الرومان، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٢، ص ص ٢٩٧- ٣٣٥؛ عارف بالتا العارف، المرجع السابق، ص ص ٢٩- ٣٢.

(٤) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ١١١؛ خالد محمد غازى، المرجع السابق، ص ٤١.

(٥) ايسوذورس، الأسقف: الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة، مكتبة المحبة، القاهرة ٢٠٠٢، ص ص ٩-١٢.

وتولى العرش بعد ذلك أباطرة كثيرون، إلا أن معظمهم كانوا من الضعف بحيث إنهم لم يستطيعوا درء الشر عن بلادهم، فاستغل الفرس الفرصة، وغزوا البلاد، وقد هدموا أغلبية كنائس القدس، بما فيها كنيستا القبر والمهد[١].

وقد شهد عهد هرقل (٦١٠- ٦١٤م) مرحلة من الانهيار والضعف الذي دب في المدينة بدرجة أنه لم يستطع الوقوف في وجه كسرى، الذي أرسل عليهم جيشه بقيادة (مرزيه خزرويه) فاحتل هذا إيليا (القدس) سنة (٦١٤م) وذبح من سكانها تسعين ألف مسيحي، وهدم الفرس كنيسة القيامة، كما هدموا معظم الكنائس والأديرة، وأخذوا البطريرك إلى بلادهم أسيرا، وربما قام الفرس بهذه الأعمال بتحريض من اليهود، وقد قتل هؤلاء من المسيحيين أكثر مما قتل الفرس[٢]، وتعرضت البلاد لمجاعة أكل الناس خلالها الجيف وجلود البهائم[٣].

لكن هرقل استطاع بين عيشة وضحاها جمع شتات جيشه في عام (٦٢٧م) وانتصر على الفرس، بل إنه عقد معهم في عام (٩٢٦م) صلحا وهم خلفاء كسرى الثاني، ودخل أورشليم (القدس) منتصرا حاملا معه أجزاء من خشبة الصليب المقدس التي كان قد أخذها كسرى، ودخل المدينة عبر "البوابة الذهبية" ولكن هذا الانتصار لم يدم إلا لفترة قصيرة[٤].

فتح العرب لمدينة القدس:

وعندما فتح العرب مدينة القدس (إيليا) في عام (١٥هـ/ ٦٣٦م) في عهد عمر بن الخطاب (١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٤- ٦٤٤م)، كتب أمير المؤمنين عهد أمان

---

(١) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ص ٣٩- ٤٠.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه.

(٤) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ١١٣.

لبطربرك الروم الأرثوذكس (صفرنيوس)، وصالح أهل إيليا، بالعهد العُمَرى وهو من جانب واحد وسمي "بالعهدة العُمرية"[1]، وهذا جزء من نصها:

"هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم ولصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيليا أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم، واللصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيليا من الجزية، ومن أحب من أهل إيليها أن يسير بنفسه وماله مع الروم، ويخلي بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء، حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله، وذمة الخلفاء، وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية"[2].

وتوالى على حكم فلسطين وبما فيها مدينة القدس، ثلاث أسر عربية، حكمت ما يربو على نحو ٤٢١ عاما وهم: الأمويون (٦٦١- ٧٥٠) وعاصمتهم دمشق، والعباسيون (٧٥٠- ٩٦٩م) وعاصمتهم بغداد، والفاطميون (٩٦٩- ١١٧١م) وعاصمتهم القاهرة[3].

---

(١) إيريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية، ج٢. مكتبة مار جرجس باسبورتنج، الإسكندرية ١٩٧٥م، ص٢٣٨؛ عبد العزيز الخياط:المسلمون والقدس، بحث منشور ضمن يوم القدس، الأردن، عمان ١٩٩٣م، ص ص ٦٦-٦٧.

(٢) نفسه؛ لمزيد من التفصيل عن العهد العمرية انظر: عبادة عبد الرحمن كحيلة، عهد عمر قراءة جديدة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. القاهرة ١٩٩٦م.

(٣) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ص ٥٠-٦٢.

القدس والحملات الصليبية:

وفي سنة (١٠٧٢م)، استولى (آلب أرسلان) على بيت المقدس، وانتزعها من الفاطميين، فغزوا فلسطين من الشمال وطردوا كل المصريين، وقتلوا ثلاثة آلاف من سكان القدس، وكانت فظائعهم هي السبب المباشر لمجيء الحملات الصليبية، ولكن الفاطميين خلال فترة وجيزة استطاعوا استعادة القدس مرة أخرى عام ١٠٩٨م[١].

ولكن سرعان ما عادت الحملات الصليبية إلى مواصلة نشاطها واستولت على مدينة القدس سنة(١٠٩٩م)، بعد حصار دام أربعين يوما، فأسسوا المملكة اللاتينية، وبنوا الكنائس لطائفتهم، وحكموا المدينة أكثر من ثمانين عاما، نمت خلالها المدينة عمرانيا واقتصاديا وسياسيا[٢].

ومن المعروف أن مدينة بيت المقدس عادت إلى الحظيرة الإسلامية بعد فتح صلاح الدين الأيوبي لها عام (٨٥٣هـ/ ١١٨٧م) عقب معركة حطين[٣]، كما أن اتفاقية الرملة بين صلاح الدين وريتشارد قلب الأسد عام (٥٨٧هـ/ ١١٩١م) أدت إلى حالة من الاستقرار النسبي في المدينة، إلا أن هذا الاستقرار لم يدم طويلا في عهد خلفاء صلاح الدين الأيوبي لانقسام أبناء البيت الأيوبي على أنفسهم[٤].

وبقيام دولة سلاطين المماليك في مصر (٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م - ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م)، خضعت مدينة القدس لسيطرتهم وزادت أهميتها لكونها دعامة لدولتهم التي

---

(١) مصطفى الحيارى: المرجع السابق، ص ص ٣٥-٣٧.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق؛ وليم الصورى، الحروب الصليبية، ج٤، ترجمة حسن حبشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥، راهب من برية شيبيت، المرجع السابق، ص ١١٣.

(٣) نفسه.

(٤) على السيد على: القدس في العصر المملوكي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، القاهرة ١٩٨٦، ص ٢١؛ جورجى زيدان: تاريخ مصر الحديث مع فذلكة فى تاريخ مصر القديم، مكتبة مدبولى، القاهرة ١٩٩٩، ص ص ٢٨٣- ٢٨٧.

الفصل الثالث

الجذور التاريخية للجالية الأرمنية في القدس

شيدت مدينة القدس عبر العصور تطورا في جوانب السكان، من خلال التغيرات التي حدثت في اتجاهات النمو السكاني، والهجرات السكانية الوافدة، ونخص بالذكر هنا الجذور التاريخية للجالية الأرمنية وتوزيعها الجغرافي في المدينة، وهذا ما سوف نوضحه في هذا الفصل.

التطور السكاني لمدينة القدس:

اتجاهات النمو السكاني:

قدر العلماء عدد سكان فلسطين في أيام الفتح العربي الإسلامي بما يقرب من ٢٠٠٠٠٠٠ نسمة في أرض مساحتها ٨٣٨٥ ميلا مربعا على حين كان سكان فلسطين سنة ١٩٤٠م ١,٤٦٦,٥٣٦ نسمة في أرض مساحتها ١٠٤٢٩ ميلا مربعا[١]. بينما كان عدد سكان مدينة القدس لا يربو على مائتي ألف نسمة عندما احتلها الصليبيون عام (١٠٩٩م)[٢] وكان نصف هذا العدد من السكان الأصليين،

---

(١) بطرس عبد الملك وآخرون: المرجع السابق، ص ٦٨٧.

(٢) Josha Prawer: "The settlement of The latins in Jerusalem" Speculum (1952 vol) 27 PP. 490 – 505.

والنصف الآخر من سكان المدن والقرى المجاورة، جاءوا ليشتركوا مع سكانها في الدفاع عنها، ولم يكن فيها يومئذ يهودي واحد[١].

وقدر عدد سكان مدينة القدس عند فتح "صلاح الدين الأيوبي" سنة (٥٨٣هـ ١١٨٧م) بحوالي مائة وعشرين ألفا من السكان، على أساس أن الصليبيين كانوا يشكلون نحو مائة ألف، منهم ستون ألفا من المقاتلين - حسبما تشير المصادر - كانوا يشكلون أغلبية عدد الصليبيين، ولذلك أصبحت المدينة شبه خاوية من السكان عقب خروج الصليبيين منهما، وأصبح عدد سكانها يقارب عشرين ألف نسمة[٢].

على أية حال، فسرعان ما زاد معدل النمو السكاني للمدينة بعد استرداد المسلمين لها، نتيجة تمتعها بالاستقرار التام لأول مرة منذ عدة قرون ولتحسين الأحوال الصحية مما أدى إلى زيادة المعدلات الطبيعية للسكان، وانعكس ذلك على معدلات الزيادة غير الطبيعية والمتمثلة في الهجرات الوافدة إليها من العراق وشمال بلاد الشام ومصر، إما طلبا للعلم وإما أنه قد جذبهم مدى ما يتمتع به سكان تلك البلاد من رخاء في ذات الفترة، ولم تكن الهجرة إلى مدينة القدس مقصورة على أهل الشرق، بل إن كثيرا من علماء الغرب (بلاد المغرب) استقروا بها حتى وفاتهم وتولوا كثيرا من المناصب الدينية[٣]. ووصل عدد سكان المدينة إلى ما يربو على أربعة وأربعين ألفا[٤].

---

(١) المقدسي "الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي": نزهة الناظرين في تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين، مخطوط بدار الكتب المصرية، برقم ٣٠٣، تاريخ تيمور، ص ٤٧؛ عارف باشا العارف، المرجع السابق، ص ١٩٢.

(٢) رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ترجمة السيد الباز العريني، بيروت ١٩٦٩م، ص ص ٤٤٩-٤٥١.

(٣) Aahtar: A social and Economic History of The Near East in the middle Ages London 1976. PP. 288- 289.

(٤) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ١٩٢؛ على السيد على، المرجع السابق، ص ص ٦٩- ٧٠.

غير أن عدد سكان مدينة القدس أخذ في التناقص منذ منتصف القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادي ويرجع ذلك للأسباب التالية.

أولا: كثرة الاعتداءات المحلية بين السكان وبعضهم البعض، مما أدى إلى الهجرة السكانية إلى البلاد المجاورة.

ثانيا: زيادة أعداد الوفيات بين السكان نتيجة لانتشار الأوبئة والأمراض وخاصة الوباء الذي إجتاح العالم لدرجة دفعت الأوروبيين[١] إلى أن يطلقوا عليه الموت الأسود، وقد خيم هذا الوباء على القدس ما بين (٨٨١هـ / ١٤٧٦م / ٨٨٢هـ / ١٤٧٧م)، وأصيب به الآلاف من السكان.

ثالثا: حدوث وتكرار الكثير من الزلازل في تلك الفترة بشكل مخيف، وما كان ينتج عنها من تدمير في الأرواح البشرية، والمنشآت الاجتماعية والطرق والمرافق العامة[٢].

رابعا: سوء الأحوال الاقتصادية التي عمت البلاد، وما نجم عنها من اضطرابات عانى منها الناس جميعا في ذلك الحين، وكانت سببا في تناقص أعداد السكان[٣].

ولما كان تعداد السكان يعتمد على الحدس والتخمين فقد أولى السلطان العثماني محمد الرابع ١٦٧٠م زيادة عدد السكان اهتماما شديدا، لكي يكونوا عونا له في حماية المدينة، فشرع في تعدادهم الذي قدر بنحو ستة وأربعين ألف نسمة، غير عدد اليهود والمسيحيين[٤].

---

(١) سبط ابن الجوزي: أبو محمد يوسف ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج٨، ط١، حيدر أباد، الهند ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م، ص ٢٥٤.

(٢) Ashtor: Op. Cit. pp. 301 – 302; المقريزي (تقي الدين أحمد بن على)، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، تحقيق مصطفي زيادة، طبع القاهرة ١٩٧١، ص٣٢١.

(٣) على السيد على: المرجع السابق، ص ص ٧١- ٧٢.

(٤) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ١٩٢.

من سكن القدس كان قبائل بدائية في العصر الحجري القديم، وقد وجدت هناك أدوات حجرية من العصر الباليولوثي الأدنى (Lower Paleolithic) وكذلك من العصر الموستيري (Mousterian) الذي تمثله جمجمة وجدت في مغارة الزيتية سنة (١٩٢٥م)، وهي حاليا بمتحف القدس، ويطلق عليها الأثريون "الإنسان الفلسطيني القديم" وفي العصر الحجرى الأوسط كان الفلسطيني صيادا يقوم بالقليل من الزراعة وتربية الحيوان، ويشبه العصر الحجري الحديث في الأرض المقدسة حضارة وادي النيل في عصر ما قبل الأسرات (٤٠٠٠ ق.م)، وفيه ظهر الفخار، وكان من نتيجة الجفاف الذي حل بعد انحسار الجليد أن قذفت الصحراء بموجات من البائسين، يلتمسون الحياة في وديان الأنهار والمناطق المطيرة في الشمال، ومنذ الألف الرابعة قبل الميلاد اتخذت هذه الهجرات صورة منتظمة كانت أولاها هجرة الأموريين إلى الشام وفلسطين، وقد أمكنهم أن يقفوا في وجه العبرانيين فيما بعد[١].

ويعتبر الكنعانيون شديدي الصلة بالأموريين[٢]. إن لم يكونوا فرعين من مجموعة كبرى تحركت في هجرة واحدة، لا في هجرتين نحو غرب نهر الأردن[٣]. ويذكر الكتاب المقدس أن كلمة كنعان تعود إلى "كنعان بن حام بن نوح"[٤]. ولكن هناك من يري أن كلمة كنعان من أصل سامي (خنع- نخنع- كنع)، إشارة إلى سكناهم الأراضي المنخفضة على الساحل، فسمي هؤلاء الساميون بـ (الكنعانيين)أي سكان الأراضي المنخفضة، بينما يرى آخرون أن أصلها غير سامي ويرجحون اشتقاقه من كلمة (هندو- أوروبية) تعني الصبغة القرمزية، إذ كانت هذه المنطقة

---

(١) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص ص ١٣-١٤، خالد محمد غازي، المرجع السابق، ص ص ٢١- ٢٢؛ انظر:شكل رقم (٢)

(٢) الكتاب المقدس: سفر التكوين الإصحاح ١٠: ١٦.

(٣) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص١٣.

(٤) الكتاب المقدس: سفر التكوين، الإصحاح ٩: ١٨.

الأساقفة[١]. الأرمن قد استقروا في القدس حول ما أطلقوا عليه "جبل صهيون"، مما يؤكد أن أعدادا كبيرة من الأرمن أقاموا في المدينة وأنهم استقروا بشكل دائم في منطقة بعينها[٢].

على أية حال، شكلت الجالية الأرمنية في القدس فئتين أحدهما قديمة أقامت في دير "مارأكنجل" والمعروف باسم "دير الزيتونة" ويقع بالقرب من دير مار يعقوب (ST. James)[٣]. وهؤلاء هما الذين هاجروا من أرمينيا نتيجة لظروفها الجغرافية وتعرضها للاضطرابات والاعتداءات السياسية وشكل هؤلاء النواة الأولى للجالية الأرمنية بالقدس[٤]. وزاد من عددها هجرة الأرمن في مصر إليها نتيجة لاستيلاء المماليك الأكراد على الحكم في مصر؛ ولذلك العداء التقليدى بين الأكراد والأرمن، وقد طرد الأكراد بطريركهم والرهبان من دير البساتين وصحبهم أتباعهم، فرحل

---

(١) الأساقفة: مفردها الأسقف لقب ديني لأحبار الكنيسة فوق القسيس ودون المطران، انظر، المعجم الوجيز: المرجع السابق، ص١٧.

(٢) روبين جرابيديان: الأرمن في القدس، بحث منشور ضمن العلاقات العربية الأرمنية الماضي والحاضر، تقديم وتحرير محمد رفعت الإمام، مركز الدراسات الأرمنية، كلية الأداب، جامعة القاهرة ٢٠٠٩، ص١٤٧.

(٣) مار يعقوب: هو أخو يوحنا الحبيب، وقد ولد في بيت صيدا (على بحيرة طبرية) واختارهما السيد المسيح للتلمذة بعد بطرس وأندراوس وذلك عندما كان يصلحان الشباك مع أبيهما "زبيدي" وقد منح السيد المسيح لبطرس ويعقوب ويوحنا هبة خاصة- دون باقي الرسل- وهي أنه كان ينفرد بهم ويطلعهم على مهمام وأسرار خطيرة خاصة، فقد أخذهم معه عندما أقام ابنه رئيس جماعة من الموت، ولما تجلى على الجبل، ولما صلى في البستان ليلة الآلام، أما يعقوب بن زبدى فقد كرز أولا في اليهودية والسامرة ثم انطلق إلى أسبانيا ودعا أهلها إلى الإيمان، فقبلوا دعوته، فشيد لهم كنيسة، ولما رجع إلى اليهودية واضطهده اليهود وساقوه أمام هيرودس "إغريباس" "Agrippas" وشكوه له كثيرا، وكان جبانا مبغضا منهم فأرد أن يشملهم فحكم بقتل يعقوب، وقد نال إكليل الجهاد بقطع رأسه، أما جسد الرسول فقد نقله تلاميذه إلى إسبانيا، وأما الملك إغريباس، فقد مات موتا فظيعا جزاء ظلمه، لمزيد من التفاصيل أنظر: ايسوزورس، الأسقف، المرجع السابق، ص ص ٣١-٣٣.

(٤) نيقولاي هوفيا نيسيان: أرمينيا- مركز الدراسات العربية، بحث منشور ضمن العلاقات العربية الأرمنية الماضي والحاضر، تقديم وتحرير محمد رفعت الإمام، مركز الدراسات الأرمنية، جامعة القاهرة ٢٠٠٩، ص ص ٥-٧.

بعضهم إلى القدس سنة ١١٧٢م، وانعكس ذلك على المدينة، فزاد عدد الجالية الأرمنية بها[١].

أما الفئة الثانية فهي حديثة العهد، جاءت إلى القدس بعد المذابح التي تعرض لها الأرمن على يد الأتراك (١٨٩٤ – ١٨٩٦م) والتي نجم عنها هلاك نحو (١٠٠-١٥٠) ألفا إما نتيجة مباشرة للقتل أو نتيجة للجوع والتشريد والبرد والمرض، كما هاجر آلاف الأرمن إلى البلاد العربية، وكانت القدس من أهم المدن التي استقروا بها[٢]. ولم ينس الأرمن الموقف النبيل للعرب تجاه اللاجئين أثناء مأساتهم الكبرى[٣]. وقد تركزت هذه الفئة في دير مار يعقوب بالقرب من باب النبي داود في الجنوب[٤].

وفي عام ١٩٤٥ بلغ عدد الجالية الأرمنية بالقدس في سنة نحو خمسة آلاف[٥]. بعد أن كانوا ١٥٠٠ فقط في سنة ١١٨٧م عندما وقعت المدينة في يد صلاح الدين الأيوبي[٦]. وجدير بنا أن نشير إلى أن الأرمن من حيث العقيدة ينقسمون إلى فئتين: أرمن أرثوذكس وأرمن كاثوليك[٧].

---

(١) إيفيلين هوايت: تاريخ الرهبنة القبطية في الصحراء الغربية مع دراسة للمعالم الأثرية المعمارية لأديرة وادي النطرون منذ القرن الرابع الميلادي إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر، ط١، ج٣، ترجمة بولا البراموسي، وادي النطرون ١٩٩٧م، ص ٩٤- ٩٦؛ ماجد عزت إسرائيل، أضواء جديدة عن دير الأرمن في وادي النطرون، المحلق العربي لجريدة آريف الأرمنية، عدد رقم (٧) (١٢٧) السنة الحادية عشر، يونية ٢٠٠٨، ص ص ١١- ١٢.

(٢) محمد رفعت الإمام: القضية الأرمنية في الدولة العثمانية (١٨٧٨- ١٩٢٣م)، دار نوبار للطباعة، القاهرة ٢٠٠٢م، ص ٣٠.

(٣) نيقولاي هوفيا نيسيان: العلاقات التاريخية الأرمنية- العربية، ترجمة محمد رفعت الإمام، مركز الدراسات الأرمنية، جامعة القاهرة ٢٠٠٨م، ص ٣٦.

(٤) نبيل نجيب سلامة: المرجع السابق، ص ٣٥.

(٥) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢٥٠.

(٦) ابن الأثير: أبو الحسن على بن محمد (ت ٦٣٠هـ- ١٢٣٣م) الكامل في التاريخ، ج١١، بيروت ١٩٧٩م، ص ص ٥٤٩- ٥٥٠؛ مصطفي الحياري، المرجع السابق ،ص٩٢.

(٧) خالد محمد غازى :المرجع السابق ،ص١٠٣.

والجدول التالي يوضح عدد سكان مدينة القدس بالنسبة لعدد السكان الأرمن وإن كان تقريبيا ما بين عام(١٠٩٩م- ١٩٤٨م).

الجدول (٣/١)

السنة	عدد سكان القدس	عدد سكان الأرمن	النسبة المئوية	ملاحظات
١٠٩٩م	٢٠٠٠٠٠	١٠٠٠	٠٠٥، %	
١١٨٧م	١٢٠٠٠٠	١٥٠٠	١٢٥، %	
١٦٧٠م	٤٦٠٠٠	٣٠٠٠	٠٦٥، %	
١٨٢٥م	٦٠٠٠٠	١٠٠٠٠	٠١٧، %	بالإضافة إلى
١٨٩٠م	٤٥٠٠٠	٣٥٠٠	٠٨، %	عدد الرهبان
١٨٩٨م	٨٠٠٠٠	٧٠٠٠	٠٨٦، %	
١٩٤٥م	١٥٧٠٠٠	٥٠٠٠	٠٣٢، %	
١٩٤٨م	١٦٤٠٠٠	٨٠٠٠	٠٤٩، %	

المصدر: عارف باشا العارف، المرجع السابق، ص ١٩١- ١٩٣، على السيد على، المرجع السابق، ص ص ٦٧ - ٧٥، روبين جرابيديان، المرجع السابق، ص ١٤٧ - ١٠٣، مصطفي الحياري، المرجع السابق، ص ٤٥-٤٩

ومن هذا الجدول نستطيع أن نوضح أسباب ارتفاع وانخفاض معدلات الزيادة السكانية، فعندما كان عداد السكان في ١٠٩٩م مائتي ألف كانت خاضعة للنفوذ الصليبي وكان سكانها الأصليون مائة ألف وهاجر إليها مائة ألف للدفاع عنها، وكانت أعداد الأرمن ما يقرب عن الألف نسمة ماعدا الرهبان، وعندما فتحها صلاح

الدين الأيوبي كان عدد سكانها ١٢٠ ألفا، والأرمن ١٥٠٠ نسمة، وأن كان عداد الأرمن غير دقيق إذ إن هناك مصادر تؤكد هجرة أرمن مصر إلى القدس ومن ثم زيادة العداد إلى ثلاثة الآف تقريبا، كما نلاحظ في عام ١٦٧٠م زيادة في عددهم نتيجة للاستقرار النسبي للسكان. أما في عام ١٨٢٥ فصاعدا زاد عددهم إلى ١٠٠٠٠ نسمة؛ وربما يرجع ذلك إلى تقربهم من محمد علي (١٨٠٥- ١٨٤٨م) وخضوع المدينة تحت سيطرة إبراهيم باشا، أما في ١٨٩٨م، فزاد عددهم نتيجة هجرتهم من أرمنية لتعرضهم لمذابح الأتراك في الفترة ما بين (١٨٩٤- ١٨٩٦م) فوصل ٧٠٠٠ نسمة، أما في عام ١٩٤٥ وما بعد الحرب العالمية الثانية وحدوث استقرار، فبلغوا نحو ٥٠٠٠ نسمة، أما في عام ١٩٤٨م وصل عددهم إلى نحو ٨٠٠٠ نسمة.

نستخلص مما ذكرنا عدة عوامل ساهمت في زيادة عدد الجالية الأرمنية بالقدس:

١- الهجرة السكانية المبكرة لسكان أرمينية نتيجة لطبيعتيا الجغرافية وعدم الاستقرار السياسي، فهجرها بعض السكان إلى مناطق متفرقة من العالم، فكانت القدس جاذبة للأرمن.

٢- هجرة الأرمن المقيمين في مصر عقب قيام الدولة الأيوبية على يد صلاح الدين الأيوبي في القرن الثاني عشر الميلادي، وكانت القدس ملجأ لهم.

٣- تعرض الأرمن في بلاد تركيا للمذابح بين عامي (١٨٩٤ - ١٨٩٦م) وما بعدها خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م) فهاجروا إلى القدس.

٤- الزيادة الطبيعية الناتجة عن تزاوج الأرمن المقيمين في القدس.

التوزيع الجغرافي للجالية الأرمنية في القدس:

ليس بحوزتنا بيانات سكانية كاملة عن العدد الفعلي لسكان فلسطين بصفة عامة، أو مدينة القدس بصفة خاصة، وكذلك عدد الجالية الأرمنية بالمدينة، ولذا تبقى مصداقية الأرقام المتاحة محل شك لأن معظمها افتراضي ولذلك يجب أن تؤخذ هذه الأرقام بشيء من الحرص عند دراستها أو الاستشهاد بها.

أما التوزيع الجغرافي للجالية الأرمينية في مدينة القدس، فيبدو أن أعدادهم كانت تأتي في المرتبة الثانية بعد الروم الأرثوذكس[١]. ولقد تركز الأرمن في الحي الأرمني بمدينة القدس القديمة وبالتحديد في دير "مار أركانجل" ودير "مار يعقوب". ويرجع تأسيس الحي إلى القرن الرابع الميلادي، حينما استقر فريق صغير من الرهبان والحجاج الأرمن في المنطقة القريبة من "الغرفة العلياء" وهو منزل مقام على جبل صهيون خارج أسوار المدينة[٢]. وطوال مئات السنين ظل الحجاج الأرمن الذين يفدون إلى الأرض المقدسة من مختلف أنحاء أرمينية ومن الشتات يقيمون في تلك المساكن التي أقامها الرهبان داخل أسوار المدينة القديمة، وهناك أيضا الأرمن الذين يقيمون في مساكن تملكها البطريركية خارج أسوار الدير، ولكنها داخل نطاق الحي الأرمني[٣]. الذي يعد اليوم جيبا صغيرا في الجانب الجنوبي الغربي من المدينة القديمة، كما أنه يعد شوكة في عنق إسرائيل[٤].

على أية حال فقد أقام في الحي الأرمني تبعا لتعداد ١٩٤٨م ما يقرب من ٨٠٠٠ آلاف أرمني، ويرجع ذلك إلى الموقع المتميز داخل المدينة القديمة، وعمل معظم الأرمن في مهن خدمية بنفس المكان، بالإضافة إلى توافر الأمن والأمان داخل أسوار المدينة القديمة، ولا يمنع هذا إن هناك أرمن يتركزون بمدينة القدس الجديدة،

---

(١) على السيد على:المرجع السابق، ص ٨٨.

(٢) أريف:عدد رقم ٧، (٤٣) السنة الرابعة ،يوليو ٢٠٠١م ص ١.

(٣) روبين جرابيديان: المرجع السابق، ص ١٥٤.

(٤) جريدة أريف: عدد ٧ (٤٣) السنة الرابعة، يوليو ٢٠٠١م. ص١

أو خارج أسوار المدينة القديمة على نحو أدق[1]. وإن كان تعداد الآخرين يزداد في موسم الحج ما بين منتصف شهر مارس والنصف الأول من شهر مايو[2].

ويتأثر التوزيع الجغرافي للجالية الأرمينية عبر العصور بمدينة القدس بالزيادة غير الطبيعية (الهجرة) وخير مثال على ذلك زيادة تعداد المدينة بعد تعرض الأرمن على يد الأتراك لمذابح عام (١٨٩٤ / ١٨٩٦م)، مما أدى إلى الهجرة إلى القدس وتركزهم بالحي الأرمني، ونتج عن ذلك ارتفاع الكثافة السكانية، وإن كان الحي الأرمني يسجل أعلى معدل لكثافة السكانية في القدس[3].

وإذا ما تخيلنا الهرم السكاني للأرمن بالقدس من حيث النوع نلاحظ ارتفاع عدد الذكور على عدد الإناث، وربما يرجع ذلك إلى أن معظم الذين يهاجرون من الذكور، كما أن معدل الفئات العمرية من سن ١-١٥سنة يختلف من فترة إلى أخرى ويتأثر بحركة الاستقرار ومعدل الخصوبة، أما نسبة السكان ما بين ١٥ – ٥٦ سنة فيزداد عددهم، لأن معظم المهاجرين يكونون من هذه الفئة، وإن كان الهرم السكاني في بعض السنوات يكاد يكون متعادلا ما بين النوعي، ومعدل الزيادة الطبيعية، التي تعني الفرق بين عدد المواليد والوفيات.

استعرضنا فيما سبق الجذور التاريخية للجالية الأرمنية بالقدس، وظروف منشأهم هناك ودواعي هجرتهم وشتاتهم وما كان من علاقاتهم مع جيرانهم ما بين محسن إليهم ومسيء، وفي سبيل ذلك ألممنا بتواريخ تعاقبت على مدينة القدس، نثبت ما كان لهذه المدينة من عراقة وما وقع عليها من فجائع آلت بها أن تسقط بين يدي اليهود، مع كونها لغيرهم، وكونهم طارئين عليها، وهو ما ينذر بنهاية لهم غير بعيدة، حيث أثبت التاريخ أن لا بقاء للباطل حيث يكون.

---

(١) روبين جرابيديان: المرجع السابق، ص ١٥٠.

(٢) رابطة القدس: وثيقة دون رقم؛ د.ت؛ عارف باشا ، المرجع السابق، ص ٢٥١.

(٣) بيرج نرزيان: رؤى أرمنية مصرية في التاريخ والسياسة والتراث، دار نوبار للطباعة، القاهرة ٢٠٠٨، ص ص ١٨٦- ٢٠١؛ انظر :شكل رقم (٣)

بصفة خاصة، ومع قيام حرب ١٩٦٧م تأثرت الممتلكات الأرمنية باعتداءات اليهود عليها واغتصابهم إياها[١].

وفي كل تلك الظروف ظلت هذه المؤسسات الدينية الأرمنية تؤدي دورها على أكمل وجه لأبناء الجالية، ومن أهمها ما يلي:

- البطريركية الأرمنية:

وقد أولت الكنيسة الأرمنية القدس عنايتها فأنشأت بطريركية القدس عام ٦٣٧م، بدير مار يعقوب[٢]، وتقديرا للمكانة العالية التي كانت تتمتع بها الكنيسة الأرمنية تم ترفيع أسقف الكنيسة إلى مرتبة البطريرك ذات يوم منذ القرن الخامس الميلادي، وكان أول من تولاها هو البطريرك" أبراهام" في منتصف القرن السابع الميلادي[٣]، و هو الذي تسلم عهدا واعترافا رسميا من الخليفة العربى عمر بن الخطاب (١٣هـ/ ٢٣هـ/ ٦٣٤/ ٦٤٣م) أطلق عليه فيما بعد(العهدة العمرية)، والتي احتوت على حقوق وامتيازات الكنيسة الأرمنية في القدس وضمان أمنها وعدم المساس بها[٤].

وعهد إلى البطريرك برعاية الجالية الأرمنية وممتلكات الكنيسة في القدس والمدن الفلسطينية الأخرى نظرا لتعدد تلك الممتلكات ومحاولات الطوائف المسيحية الآخرى السيطرة عليها، حتى تستمر الكنيسة الأرمنية على قدم المساواة في المكانة مع الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية اليونانية[٥]

---

(١) جريدة نيويورك تيمس: عدد ٢٩، نوفمبر١٩٦٧م.

(٢) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص٩٠.

(٣) روبين جرابيديان: المرجع السابق، ص١٤٨.

(٤) المحكمة الشرعية في القدس: سجل ١٥١، مادة٧، تاريخ ١٠ذى الحجة ١٠٦٥هـ/ ١٢أكتوبر ١٦٥٥م، ص١١؛ لمزيد من التفصيل أنظر: عبادة عبد الرحمن كحيلة، المرجع السابق، ص ص ٣٤- ٤٦.

(٥) المحكمة الشرعية في القدس: سجل ١٥١، مادة٧، بتاريخ ١٠ذى الحجة ١٠٦٥هـ/ ١٢أكتوبر ١٦٥٥م، ص ١١؛ الملحق الشهرى العربى لجريدة اريف: عدد رقم٥، السنة الخامسة، مايو ٢٠٠٢، ص ١١.

- دير مار يعقوب الكبير (St. James):

يقع دير مار يعقوب الكبير بجوار قلعة داود[١] قريبا من حارة الأرمن، أو ما يعرف بالحي الأرمني[٢] والتي تقع عن يمينها بساتين البطريركية الأرمينية وعن شمالها مقر لرئيس الدير والبطريرك[٣] وكان قديما منزل قيافا رئيس كهنة اليهود وفيه تم استجواب السيد المسيح[٤].

كما كان في هذا الدير كنيسة قديمة هدمها الفرس عام٦١٤م، ثم أعيد بناؤها في أواسط القرن الثاني عشر، وبالتحديد في عام ١١٦٥م، وقال الخورى ميخائيل بريك الدمشقي: "إن هذا الدير كان في الأصل للكرج، ثم أخذه الأرمن من الروم بالأجرة فصار لهم[٥] بعد منازعات خطيرة بينهما وقعت فيما بين (١٦٤٠-١٦٥٨م)[٦].

وأطلق على الدير عدة مسميات، فعرف باسم دير القديس مار يعقوب[٧] وسمى أيضا بدير مار يعقوب الكبير، ودير القديس يعقوب الزبدي أو يعقوب بن زيدى التلميذ[٨]، وكذلك يسمونه دير القديس جيمس الكبير[٩] وبالدير كنيسة الرسول يعقوب الكبير (يعقوب بن زبدي) والتي شيدت في المكان الذي استشهد فيه حيث

---

(١) لمزيد من التفصيل أنظر: شكل رقم(٦)؛ وشكل رقم (٤)؛ وشكل رقم (٥).

(٢) ابن الأثير: المرجع السابق، ص ص ٥٥٢- ٥٥٣.

(٣) خالد محمد غازي: المرجع السابق، ص ١٢١؛ أنظر ملحق رقم ( )، ص .

(٤) الكتاب المقدس: إنجيل متى: الإصحاح ٢٦: ٥٧.

(٥) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ص٢٥١، ٢٧٠.

(٦) المحكمة الشرعية في القدس: سجل ١٥١، مادة٧، بتاريخ ١٠ذى الحجة ١٠٦٥ هـ/ ١٦٥٤م، لمزيد من التفاصيل أنظر: ملحق رقم (٣)، وملحق رقم (٤).

(٧) نبيل نجيب سلامة: المرجع السابق، ص٦١.

(٨) صموئيل، الأنبا: المرجع السابق، ص ٤٠.

(٩) غريغوريوس، الأنبا: المرجع السابق، ص ٨٦؛ ايسوزورس، الأسقف، المرجع السابق، ص ٣١.

قطع رأسه في سنة ٤١م بأمر الملك "هيرودس أغريباس الأول" حفيد "هيرورس الكبير"[١] بايعاز من اليهود[٢].

كما توجد بالدير اليد اليمنى من جسد "إصطفانوس" رئيس الشمامسة وأول الشهداء، وهو ابن أخت" بولس " الرئيس المنتخب[٣]، وبالكنيسة قبر القديس "مقاريوس القبطي" بطريرك القدس الذي كان معاصرا لمجمع نيقية المسكوني[٤] الأول (٣٢٥م)[٥].

وتذكر بعض المصادر التاريخية أنه كانت للكنيسة قبة قائمة على أربع دعائم من جهة، وعلى الجدران من جهة أخرى، وقد أزيلت الأعمدة في عام ١٢١٩م، ولم يتبَّق منها سوى تيجانها المريعة والمغطاة بقطع من القيشاني الأزرق الفاخر، الأسباني الصنع[٦] وعند الحائط الشمالى هيكل صغير، حيث ذكر أنه قطع رأس القديس يعقوب، وبه كرسى قديم يدعونه عرش يعقوب الرسول، وقد خضعت هذه الكنيسة لإسبانيا، وكان شعارها لا يزال موجودا عليها حتى القرن الثامن عشر الميلادي، على أساس أن هذا القديس هو مبشر إسبانيا وشفيعها[٧]، وأمامها مطبعة ومكتبة ومنزل للغرباء ومدرسة لتعليم اللاهوت، وفناء به مسكن طلبة اللاهوت، كما يضم العديد من مساكن الرهبان، ومتحفا صغيرا[٨].

---

(١) الكتاب المقدس: أعمال الرسل، الإصحاح ١٢: ٢؛ نبيل نجيب سلامة، المرجع السابق، ص٦٢.

(٢) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق. ص ص ٩٠- ٩١.

(٣) صموئيل، الأنبا: المرجع السابق، ص٤٠.

(٤) يقصد بالمجمع المسكوني: التقاء جميع الأساقفة المسيحيين في المسكونة (العالم) لدراسة موضوع من الموضوعات الإيمانية، ولأخذ قرارات تنظيمية للكنيسة على مستوى مسكونى عالمي، لمزيد من التفصيل أنظر : الأنبا، بيمن وآخرين: التربية الدينية المسيحية، دار العلم، للطباعة، القاهرة ١٩٩١م، ص ١٦٢.

(٥) نبيل نجيب سلامة: المرجع السابق، ص٦٢.

(٦) خالد محمد غازي: المرجع السابق، ص ١٢١.

(٧) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص ص٩٠- ٩١.

(٨) عارف باشا العارف: المرجع السابق. ص ص ٢٥١- ٢٥٢؛ غريغوريوس. الأنبا: المرجع السابق. ص ٨٦؛ خالد محمد غازي، المرجع السابق، ص ١٢١.

كما توجد كنائس أخرى ضمن دير مار يعقوب منها؛ كنيسة للراهبات الأرمينيات، وكنيسة باسم الملائكة القديسين ترجع إلى القرن الثاني عشر الميلادي، وبعد ذلك نصل إلى دهليز يقود إلى باب النبى داود الواقع في السور الجنوبي كما حاليا، والذي شيده السلطان العثمانى "سليمان الثاني" سنة ١٥٤١م، وأخذت حجارته من السور القديم، وعلى بابه كتابة لاتينية من فرقة رومانية في ذكرى انتصارها في عهد الإمبراطور تراجان سنة ١١٦م[١].

- دير مار أكنجل:

ويقع هذا الدير خلف دير مار يعقوب من ناحية الشرق[٢] ويعرف باسم دير الزيتونة وهو دير للراهبات الأرمينيات، ويوجد به كنيسة باسم الملائكة القديسين، ترجع إلى القرن الثاني عشر الميلادي[٣] وفيه مدرسة للبنات[٤] ويقال إن هذه الكنيسة بنيت في مكان منزل حنان حمو قيافا رئيس الكهنة اليهودى الذي قبض على السيد المسيح وأحضره إلى هذا المنزل، وقد ذكرت إحدى المخطوطات القديمة أنه سمى بالملائكة لأن الملائكة سترت وجهه عندما صفع الخدم وجه السيد المسيح في هذا المكان[٥].

- دير حبس السيد المسيح:

دير للأرمن واقع خارج أسوار مدينة القدس القديمة، في حي النبي داود على جبل صهيون[٦] فيه كنيسة تعرف باسم "كنيسة حبس المسيح" به هيكلا صغيرا

---

(١) ميخائيل مكسى إسكندر : المرجع السابق، ص ٩١.

(٢) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢٥١.

(٣) خالد محمد غازي: المرجع السابق، ص ١٢١.

(٤) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢٥١؛ خالد محمد غازي، المرجع السابق، ص ١٢١.

(٥) الملحق الشهرى العربى لجريدة أريف: عدد رقم ٥، السنة الخامسة، مايو ٢٠٠٢، ص ١٢.

(٦) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢٥١.

عندما تطالع كنيسة القيامة التي أسستها الملكة "هيلانة" أم الإمبراطور "قسطنطين"[١] ٣٢٥م[٢] من الخارج، ترى قبتين كبيرتين، الواحدة أكبر من الأخرى قليلا وكبراهما تلك الموجودة إلى الغرب، القائمة فوق القبر المقدس، والأخرى التي إلى الشرق، تمثل قبة كنيسة نصف الدنيا، وتقدر مساحة الأرض القائمة عليها كنيسة القيامة بطول ثمانين مترا وعرض ستة وستين مترا[٣].

كما يوجد أمام كنيسة القيامة فناء واسع يعرف بـــ (ساحة القيامة)، وفي المدخل الخارجي توجد ثلاث درجات، عليها بقايا أعمدة المدخل القديم، لم يتبق منها سوى عمود واحد يرجع تاريخه إلى القرن التاسع الميلادي، وعلى يسار الداخل إلى كنيسة القيامة، توجد مجموعة من الكنائس منها يعقوب الصغير، ومار يوحنا، والأربعون شهيدا، والملاك ميخائيل، وإحدى كنائس دير السلطان[٤] ولكنيسة القيامة بابان متجاوران، سد أحدهما في عام ١٨٨٠م (أيام السلطان عبد الحميد الثاني) والثاني هو الباب الوحيد للدخول إليها[٥].

وعند دخولنا كنيسة القيامة، نرى أمامنا (حجر المغتسل) وهو من الرخام الأبيض طوله نحو مترين وعرضه مترا واحدا[٦] وفي هذا المكان ذكر أن" يوسف الرامي" و"نيقوديموس" اليهوديان أنزلا جسد السيد المسيح من على الصليب،

---

(١) قسطنطين : إمبراطور الدولة الرومانية (٢٧٤-٣٧٣م) وهو صاحب مرسوم ميلان الشهير (EDICT OF MILAN) باعتبار المسيحية ديانة شرعية ،انظر ،ميخائيل مكسى إسكندر ،المرجع السابق ،ص ٣٧.

(٢) ديمترى رزق: قصة الأقباط فى الأرض المقدسة، رابطة القدس، القاهرة ١٩٦٧، ص١٤.

(٣) Meirardus, O: A history of the Ethiopian In the Holy Land, Cairo 1962, p. p 4 -7

(٤) لمزيد من التفصيل عن دير السلطان بالقدس انظر : وثائق رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس، وثيقة دون رقم، بتاريخ ٨ فبراير ١٩٥٧؛ نفسه، وثيقة دون رقم، بتاريخ يونيو ١٩٧٠؛ انتونى سوريال عبد السيد، مشكلة دير السلطان بالقدس، مكتبة مدبولى، القاهرة ١٩٩١م.

(٥) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ص ١٧٨- ١٧٩؛ انظر : شكل رقم (٦).

(٦) المحكمة الشرعية بالقدس: وثيقة دون رقم، بتاريخ ١٧ من ذى الحجة سنة ١٠٩٥هـ/ ٢٥ نوفمبر ١٦٢٤م. نقلا عن جريدة مصر الغراء؛ جرجس فيلوثاوس عوض: أملاك القبط في القدس الشريف، ج١، القاهرة ١٩٢٤م، ص ص ٢٨- ٢٩.

ووضعاه على هذا الحجر[١] ولذلك وضع تذكار لتطييب جسد السيد المسيح ولفه بالكتان قبل وضعه في القبر، وفوق الحجر علقت ثمانية قناديل كبيرة الحجم، أربعة منها للروم الأرثوذكس، وواحد لكل من الأقباط الأرثوذكس، واللاتين، والأرمن، والسريان، والسريان الأرثوذكس[٢].

وإلى اليسار من حجر المغتسل، توجد دائرة رخامية تعلوها قبة معلق في وسطها قنديل كبير، وحسب التقليد، أن هذا المكان يشير إلى الموقع الذي وقفت فيه المريمات[٣] وهن يشاهدن أين وضع الجسد بعد لفه بالأكفان[٤] هذا الموقع حاليا يختص بطائفة الأرمن الأرثوذكس، وبدخولنا إلى جهة اليسار، نصل إلى الدائرة التي تحوى القبر المقدس، الذي شيد بشكله الحالى سنة ١٨١٠م، وهو من المرمر الخالص، والكنيسة تحوى ثمانية عشر عمودا ضخما، وترتفع قبتها ٣٠ مترا أما قطرها فحوالى ١٩,٣٠ متر[٥].

أما بناء القبر المقدس فمستطيل الشكل، له باب صغير من جهة الشرق، تعلوه مجموعة من القناديل والأيقونات الخاصة بالقيامة، وعند الدخول إليها نجد أولا حجرة صغيرة تسمى "معبد الملاك" يبلغ طولها ثلاثة أمتار ونصف المتر، وعرضها حوالى ثلاثة أمتار، هذه الحجرة هي المكان الذي ظهر فيه ملاك الرب للنسوة بعد أن دحرج من على باب القبر، وبشرهم بالقيامة[٦] وفي وسط الحجرة توجد قاعدة رخامية مرتفعة قليلا، ويحفظ فيها قطعة من الحجر الذي وضع على باب القبر، وهذا الحجر مغلق بالرخام عدا سطحه العلوى، فقد ترك مكشوفا حتى عام ١٩٤٤م، وفي وقت لاحق غطى بالزجاج. ويعني "معبد الملاك" قناديل تغمر

---

(١) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص ٨٢.

(٢) جرجس فيلوثاوس: المرجع السابق. ص ص ٢٨-٢٩.

(٣) المريمات: وهما مريم المجدولية ومريم أم يعقوب، لمزيد من التفصيل انظر: إبراهيم عياد جرجس، المرجع السابق. ص ٥٧١ - ٥٧٥؛ راجع شكل رقم (٦) ص.

(٤) الكتاب المقدس: إنجيل لوقا: الإصحاح ٢٣: ٥٥.

(٥) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق. ص ١٧٩.

(٦) الكتاب المقدس إنجيل متى: الإصحاح ٢٨: ٢: ٧.

بالزيت النقي، والكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية لها قنديل كبير، تهتم بإنارته يوميا، وإلى اليمين واليسار في "معبد الملاك" فتحات يعطي منها النور المقدس خلال احتفالات سبت النور عند الكنائس الشرقية(١).

ومن خلال باب صغير يرتفع نحو متر ونصف المتر في حجرة معبد الملاك، يمكننا الدخول إلى كنيسة القبر المقدس، والذي يصفه لنا مرقس الرسول "قبر كان منحوتا في صخر"(٢)، وعلى يمين الداخل نشاهد "المضجع السيدى" وهو المكان الذي وضع عليه جسد السيد المسيح، وهو يرتفع عن أرضية القبر بنحو ٦٠ سم، والمضجع السيدى مغلف بالمرمر، وتعلوه قناديل فضية فخمة وللكنيسة الأرمنية قناديل(٣).

- ويمتلك الأرمن عددا من الكنائس داخل كنيسة القيامة وهي:

١- **كنيسة المريمات:** وهى كنيسة صغيرة وتقع حيث ظهر السيد المسيح للمريمات وأمرهن أن يذهبن ويخبرن تلاميذه- المجتمعين في علية صهيون- بأنه قام من بين الأموات وسيذهب إليهم ليلتقي بهم في الجليل(٤)، وقد أشار البعض إلى أن موضع هذه الكنيسة هو موضع كنيسة القديس يعقوب الرسول، ولكن المرجح غير ذلك لأن كثيرين قالوا إن كنيسة هذا الرسول كانت في شرق هيكل سليمان أي في محل استشهاده، حيث ألقاه اليهود من فوق الهيكل ثم ضربه إحدهم بمدق فسقط شهيدا، وقد كانت هناك كنيسة أخرى في شمال كنيسة المريمات، أمام مدخل حصن داود، وصارت فيما بعد بيتا للسكن في أوائل القرن العشرين(٥).

---

(١) المحكمة الشرعية بالقدس: وثيقة دون رقم، بتاريخ ١٧ ذى الحج سنة ١٠٩٥هـ/ ٢٥ نوفمبر ١٦٢٤م. نقلا عن جريدة مصر الغراء؛ راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ١٧٩.

(٢) الكتاب المقدس: إنجيل متى الإصحاح ١٥: ٤٦.

(٣) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ص ١٧٩- ١٨٠.

(٤) الكتاب المقدس: إنجيل متى الإصحاح ٢٨: ٨.

(٥) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص٩١.

٢- **كنيسة الجلجثة الثانية ومار يوحنا:** وكلتاهما تقع داخل ساحة كنيسة القيامة أمام القبر المقدس[١].

٣- **كنيسة القديسة هيلانة:** وبالقرب من كنيسة الجلجثة ومار يوحنا من هذا المكان يوجد سلم حجرى مكون من ٢٦ درجة يؤدي إلى كنيسة القديسة هيلانة[٢] وشيدت في المكان الذي وقفت فيه الملكة "هيلانة" لتشرف على عملية التنقيب عن خشبة الصليب المقدس[٣] وتعرف باسم كنيسة "ماركريكور لوسافوريتش[٤].

- كنيسة طريق الآلام (Via dolorosa):

طريق الآلام، هو الطريق الذي سار فيه السيد المسيح حاملا الصليب من قصر بيلاطس حتى الجلجثة، أى عبر القدس من الشرق إلى الغرب، ويقسم إلى أربع عشرة مرحلة[٥]، وعلى هذا الطريق بني الأرمن كنيسة حديثة في أوائل القرن العشرين[٦].

- كنيسة قبر السيدة العذراء الجثسيمانية:

وتقع هذه الكنيسة خارج أسوار مدينة القدس القديمة عند مفترق الطرق المؤدية إلى القدس وسلوان وجبل الزيتون عبر وادي قدرن شرقا[٧] في المكان

---

(١) نبيل نجيب سلامة: المرجع السابق، ص ٣٥.

(٢) Menardus. O: op. cit. pp. 11-16.

(٣) راهب من برية شيهيت المرجع السابق، ص١٨١.

(٤) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢٥١.

(٥) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص ٩٢.

(٦) الملحق الشهرى العربى لجريدة أريف: عدد ٥، السنة الخامسة، مايو ٢٠٠٢، ص١٢.

(٧) نفسه: انظر رقم (١)؛ وشكل رقم (٦)

المسمى بالجثسيمانية (وتعنى معصرة الزيت)[1]، ويقول الأرشمندريت الروسي Grethevios الذي زار الأرض المقدسة في سنة ١٤٠٠م، إن للأرمن والأقباط والسريان مذابح في هذه الكنيسة، وأكد برناردينو Bermadino سنة ١٩٩٣م في كتابه الشهير (Places of the sacred edfeces of the holy lan).

إن للأقباط مذبحا في الشمال وهيكل القديسين يواقيم وحنة، ومع أن في حوزة الأرمن الأرثوذكس قسما كبيرا من كنيسة قبر السيدة العذراء فإنهم مع ذلك استولوا على المذبح الذي كان ملكا للأقباط، ولما طالب به نيافة الأنبا باسيليوس الكبير (١٨٥٦ – ١٨٩٩م) رفض الأرمن تسليمه وآل وضع الأقباط إلى مجرد حق إقامة القداس الإلهي في ذلك الهيكل في يومي الأربعاء والجمعة طوال السنة، أما في أثناء فترة صوم السيدة العذراء (٧ – ٢٢ أغسطس)، فتقام القداسات يوميا[2].

ومما هو جدير بالذكر أن هناك اتفاق بين الأقباط وأرمن القدس بأن يتبادل كلاهما الصلاة على مذبح الآخر مرة كل سنة حيث يصلى مطران الأقباط بالقدس قداس ليلة عيد الميلاد المجيد على مذبح كنيسة الأرمن ببيت لحم، مقابل أن يصلى الإكليروس الأرمنى قداس عيد الصعود المجيد على مذبح الأقباط على جبل الزيتون[3].

وللأرمن الكاثوليك بطريركية أنشأها النائب البطريركي "أنطون يواكيم توماليان"، وكان ذلك سنة ١٨٨٦م، ولهم دير بنى في الموضع الذي التقت فيه السيدة العذراء بالسيد المسيح وهو ذاهب للصلب، وكنيسة أسموها "أوجاع العذراء"[4].

---

(١) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص ١٠٢.

(٢) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ص ٤٦-٤٧.

(٣) ماجد صبحى: المرجع السابق، ص ص ١-٢.

(٤) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢٦٤؛ انظر شكل رقم (٦).

ويمتلك الأرمن مقبرة، وهي تقع على جبل صهيون، إلى الغرب من كنيسة العذراء المعروفة بالدورميثيو، ويشترك السريان والأقباط والأحباش مع الأرمن في استعمال هذه المقبرة لدفن موتاهم[١].

ويقوم على حراسة ممتلكات الأرمن في مدينة القدس وخاصة ما يمتلكونه في كنيسة القيامة عائلتان إسلاميتان هما عائلة آل جودة وعائلة آل نسيبة، وقد اتفقا على أن يحتفظ آل جودة بمفتاح الكنيسة، وأن آل نسيبة هم الذين يفتحون الكنيسة في مواعيدها المقررة، ومتى فتح هؤلاء الباب، أعادوا المفاتيح إلى أولئك، وهكذا دواليك، ويرجع توليهم هذه الوظيفة منذ أن سلم بطريرك الروم الأرثوذكس" صفرونيوس"، مفاتيح كنيسة القيامة إلى الخليفة "عمر بن الخطاب" سنة ٦٣٧م[٢].

ويعرف طاقم الحراس والمشرفين على كنيسة القيامة باسم "القواسين"، وهو اختيار أملاه المنطق كما يبدو، فلأنهم غير مسيحيين، كان بإمكانهم إدارة أى مكان مقدس دون تحيز، وهو الأمر الذي قض على أى خلاف بين الطوائف المسيحية الرئيسية الثلاث[٣] وقد صار القواسون الذين كانوا يحمون البطريرك شخصيات مألوفة على مدى مئات السنين المتعاقبة، حتى إنهم تعلموا اللغة الأرمنية وأصبحوا يتحدثونها بطلاقة [٤].

ويوضح الجدول التالى الرسوم التي كان يتم تحصيلها من الحجاج المسيحيون مقابل الحراسة لسنة ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣م.

---

(١) نفسه.

(٢) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ١٧٧؛راجع ملحق رقم (٣)؛ وشكل رقم (٤)؛ وشكل رقم (٥).

(٣) روبين جرابيديان: المرجع السابق، ص ١٤٩؛انظر ملحق رقم (٨).

(٤) نفسه.

رسوم الحراسة للأماكن الدينية المسيحية:

الجدول (١/ ٤)

نوع الرسوم	القيمة
حارس كنيسة المهد بيت لحم	١ درهم
حارس برج سيدنا داود	٢ درهم
حارس مكان عماد السيد المسيح على نهر الأردن	٢ درهم
حارس بيت عنيا وتربة لعازر	١,٥ درهم
حارس كنيسة القديس صموئيل	١,٥ درهم

المصدر: أحمد دراج، وثائق دير صهيون بالقدس الشريف، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٦م، ص ص ٧٥- ٧٨؛ على السيد علي، المرجع السابق، ص ٣٠٠، لمزيد من التفصيل عن حراسة الأماكن الدينية انظر: راهب من برية شيهيت، المرجع السابق، ص ص ١٧٦- ١٧٨.

ويتضح من الجدول السابق الرسوم المقررة على الحجاج المسيحيون والتي كان يتم تحصيلها لتذهب مباشرة إلى رجال الحراسة بعد خصم حق الدولة، والتي كان أعلاها رسوم زيارة برج سيدنا داود، ومكان عماد السيد المسيح، بينما كان أدناها زيارة كنيسة المهد، وهكذا يتضح مدى حرص السلطات الفلسطينية على حماية الأماكن المسيحية بالقدس[١].

(١) لمزيد من التفصيل عن رسوم الحج انظر ملحق رقم (٨).

المؤسسات الاجتماعية:

وللأرمن الأروثوذكس مدرستان: أحداهما أولية ويسمونها تركمنشاتس، وأخرى كبيرة يدرسون فيها علم اللاهوت[1] وهي أول مدرسة أرمنية في فلسطين، تأسست عام ١٨٤٣م في مدينة الرملة ثم انتقلت إلى دير القديس يعقوب الكبير، في مبنى أنشئ عام ١٨٥٠م حتى أصبحت آخر عام ١٨٧٦م، وهي تضم عددا كبيرا من طلاب اللاهوت ويوجد أيضا داخل الدير أول مدرسة أرمنية مختلطة أنشئت عام ١٩٢٨م، ويوجد داخل الدير أول مطبعة أسست عام ١٨٣٣م، ويوجد أيضا دار للمخطوطات تأسست عام ١٨٦٦م، ثم ألحق به مبنى آخر عام ١٩٢٩م سمي "دار كبنكيان" للمخطوطات" كما يوجد متحف يضم الآثار التاريخية والتحف التي تكشف التاريخ العريق للجالية الأرمنية في القدس الشريف[2].

كما يمتلك الأرمن بمدينة القدس أربع جمعيات خيرية هى:

- **جمعية آغ كداخنام:** ودورها الاجتماعي الاعتناء بتقديم الخدمات لفقراء الأرمن بالقدس.
- **جمعية الصليب الأحمر الأرمنية:** التي تتولى الإسعافات الصحية كما هو معلوم عن هذه الجمعيات.
- **جمعية الاتحاد الخيرى لأرمن القدس:** التي أسهمت في الكثير من المساعدات الاجتماعية.

---

(١) غريفوريوس، الأنبا: القدس المسيحية، المرجع السابق. ص ٨٦؛ عارف باشا العارف، المرجع السابق، ص ٢٥١.

(٢) الملحق الشهرى العربى لجريدة أريف: عدد رقم ٥، السنة الخامسة، مايو ٢٠٠٢، ص١٢؛ انظر ملحق رقم (٩).

- **جمعية هاى بارى فور جاغان أو نزانور ميوثيون:** ودورها الاجتماعى أن تعتنى بصورة خاصة بإرجاع الأرمن إلى بلادهم (أرمينية) وأرجعت إليها الكثير منهم[١].

الممتلكات الأرمنية التي اغتصبها اليهود:

تجدر الإشارة إلى أنه منذ أن صار لإسرائيل دولة في فلسطين في مايو سنة ١٩٤٨م وحتى كتابة هذه السطور، واليهود حكومة وشعبا يعملون على طمس المعالم الدينية (المسيحية والإسلامية) وإزالة آثارها، وانتهاك حرمتها وتدميرها ونهبها بشكل لا مثيل له في التاريخ[٢]. فنذكر على سبيل المثال ما تم تدميره من ممتلكات الأرمن بالقدس، فدمروا بطريركية الأرمن، ودير مار يعقوب الكبير، ومدرستاها الابتدائية واللاهوتية ومكتبتاها، وحولوا كنيسة (سان رسافيور) إلى موقع عسكرى لأنها تتحكم في الزاوية الجنوبية لمدينة القدس القديمة[٣] كما نبشوا مقبرة البطاركة بها[٤].

وأحدثت حرب ٥ يونيه ١٩٦٧م أيضا خسائر فادحة لبعض المباني بالحي الأرمنى وللقسم السكنى بالدير، ونتيجة لذلك تم إخلاء مبنى المدرسة الإكليريكية وكذلك حي رهبان الأرمن[٥].

وبإمكان الأرمن في القدس أن يسردوا قائمة طويلة من المظالم الإسرائيلية، من بينها محاولات بلدية القدس الاستيلاء على الممتلكات الأرمنية، ومنها قطعة أرض كبيرة مجاورة للقصر البطريركي المعروف باسم "جوفيرو باربديز" أي حقل

---

(١) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص٢٥٢.

(٢) كتاب الهلال الذهبي: دار القاهرة ١٩٧٧م، ص ص ١٣٨- ١٤٩.

(٣) جريدة وطني: بتاريخ ٨ مارس ١٩٧٠م.

(٤) غريغوريوس، الأنبا: القدس المسيحية، المرجع السابق، ص٨٦.

(٥) بيرج ترزيان: المرجع السابق، ص١٩٥.

البقرة والسلوك العدائي للجنود والحاخامات، ومن أمثلة تلك المحاولات الانتهاك الذي حدث في أوائل مايو عام ٢٠٠١م عندما حاولت القوات الإسرائيلية الاستيلاء فجاءة ودون إخطار سابق على ممتلكات للبطريركية تسمى بارون دير[١] واقتحموا مبنى الدير بدعوى الحاجة إليه لأسباب أمنية وأحدثوا أضرارا جسيمة في الممتلكات داخل وخارج المبنى[٢].

على أية حال، لم يكتف الإسرائيليون بما فعلوه في مايو ٢٠٠١م، فقاموا في أواخر شهر أغسطس من نفس العام بتدمير السور الخارجي الذي يحيط بأرض البطريركية، على الرغم من محاولة الرهبان الأرمن بمنعهم، فإنهم لم يستجيبوا لذلك[٣].

وواصل العدوان الإسرائيلي تدميره لممتلكات الأرمن فأتلفوا بعض أشجار الزيتون القديمة باستخدام الدبابات وشرعوا في بناء طريق أمني عرضه ٥٠ مترا في الموقع حيث يريد المسؤولون الآن بناء جدار أمني عازل عليه[٤].

---

(١) بارون دير Baron Der: وهي ممتلكات البطريركية الأرمنية وأطلق عليها هذا الاسم تيمنا باسم بطريرك القدس الأرمني الشهير القديس جريجور بارون دير (١٥٦٠/ ١٦٤٥م) وهي المنطقة التي اتخذها خلوة للصلاة والعبادة، وتشير الوثائق إلى أنه قام بشرائها عام ١٦٤١ وعاش فيها، وقد استخدمت منذ ذلك الحين من قبل الأجيال المتعاقبة لرجال الدين الأرمن في العبادة والعزلة والتأمل، وتقع هذه المنطقة إلى الشمال من مخيم عايدة للاجئين الفلسطينيين في بيت لحم جنوب تانتور وتبلغ مساحتها حوالى (١٤٣ دونم) أى حوالى ٣٦ فدانا، وهى تضم خير الأراضى الأثرية التى تضم كيوفا ومقابر قديمة، بالإضافة إلى (١٦٠٠) شجرة زيتون يبلغ عمرها مئات القرون، وفي الطرف الجنوبى يقع مبنى الدير الذي يستخدم كمقر للرهبان الأرمن الذين يخدمون فى كنيسة المهد في بيت لحم، كما يستخدمها الرهبان لخلواتهم السنوية والتدريب الروحي. لمزيد من التفصيل انظر: روبين جرابيديان المرجع السابق، ص١٥٢.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه.

وعلى الرغم من الاحتجاجات والالتماسات المتعددة التي تقدمت بها البطريركية الأرمنية لمنظمات الحقوق الدولية فإن إسرائيل لم تستجب بل إنها قامت بشق طريق داخل ممتلكات بارون دير مقسمة إياها إلى قسمين أصبحا عديمي الفائدة، وخلال تنفيذها هذه العملية، قامت بتدمير مقابر قديمة لبعض بطاركة الأرمن، واقتلعوا أعدادا كبيرة من أشجار الزيتون التي يبلغ عمرها مئات السنين(١).

ولم تكتف إسرائيل كعادتها بكل هذه الانتهاكات، بل حاولت إجبار البطريركية الأرمنية على تأجير مبنى دير بارون لاستخدامها كمقر لها، وكان طبيعيا أن يرفض البطريرك، ولم يتم حل هذه المشكلة إلا بعد تدخل وزارة الخارجية الأرمنية(٢).

ويعتبر الحي الأرمني شغل إسرائيل الشاغل بالنسبة للممتلكات الأرمنية في مدينة القدس، لأن الواقع يؤكد أن التوسع الإسرائيلي في داخل القدس القديمة هو داخل هذا الحي، لأنه يعتبر شوكة في حلق إسرائيل، ولذلك تلجأ إلى رفض منح تراخيص البناء للجالية الأرمنية، وأى مشروع أرمنى يتم رفضه، وفوق ذلك كله تقوم السلطات الإسرائيلية بمصادرة الممتلكات الأرمنية بصورة غير شرعية، عن طريق إجبار الأرمن بيع أراضيهم لليهود(٣)، كما حدث خلال فترة السبعينيات من القرن العشرين(٤).

---

(١) غريفوريوس، الأنبا: القدس المسيحية، المرجع السابق، ص ص ٨٥- ٩٩.

(٢) روبين جرابيديان: المرجع السابق، ص ص ١٥٢- ١٥٣.

(٣) بيرج تورزيان: المرجع السابق، ص ص ١٨٦- ٢٠١.

(٤) لمزيد من التفصيل عن هذه الفترة أنظر: رابطة القدس، وثيقة دون رقم، بتاريخ يونيو ١٩٧٠م،راجع ملحق رقم (٥)؛ وملحق رقم (٦).

مصادر تمويل ممتلكات الأرمن في القدس:

تنوعت مصادر التمويل لصالح أديرة وكنائس ومؤسسات الأرمن الاجتماعية بالقدس، وفي مقدمة ذلك ما كان يكسبه كل راهب أو قائم بهذه المؤسسات عن طريق استغلال الموارد الطبيعية التي توجد بها، وإدخالها في صناعات بدائية وتحويلها من أشياء عينية إلى مادية لكى تصبح موردا ماليا لتمويل هذه المؤسسات كصناعة الشمع التي لاقت قبولا كبيرا من زوار حجاج بيت المقدس[١] وصناعة الحفر على الخشب، والأيقونات والصور التذكارية لكنائس وقديسي القدس وخاصة في فترة الحج، إذ كانت سوقا رائجا لهذه المنتجات[٢].

كذلك ما كان يحمله الحجاج المسيحيون وخاصة حجاج مصر، حيث بلغت الزيارة التي تمت في عام (١٤٢٥ش/ ١٧٠٨م) من العظمة والأبهة والاستعدادات التي صاحبتها درجة من التشابه مع قافلة الحج لدى مسلمي المصريين، مع اختلاف بطبيعة الحال يرجع في رأينا للنسبة العددية بين الأقباط والمسلمين[٣]. فضلا عما كان يحمله الحجاج من جميع أنحاء العالم من النذور والقرابين تبركا وطلبا للشفاء من بعض الأسقام والأمراض والأرواح الشريرة، والتي اشتهر بعلاجها شيوخ رهبان الإديرة والكنائس بالقدس الشريف[٤]. بالإضافة إلى رغبة البعض من الأرمن في دفع العشور بأديرة وكنائس القدس، تنفيذا لقول الكتاب المقدس: "هاتوا جميع العشور إلى الخزنة ليكون في بيتى طعام وجربوني"[٥] ويضاف إلى ذلك حصيلة التبرعات[٦].

---

(١) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢١١.

(٢) جورج خضر، نيافة المطران: القدس ضمير المسيحيين العرب، بحث منشور ضمن أبحاث الندوة الثالثة، يوم القدس، الأردن، عمان سنة ١٩٩٢، ص ص ٦٧- ٦٨.

(٣) محمد عفيفي: الأقباط في مصر في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢م، ص ٦٧- ٦٨.

(٤) مجلة الكرازة: ٢٣ العددان (١٩- ٢٠)، بتاريخ ١١ بشنس ١٧١١ش/ ١٩ مايو ١٩٩٥، ص ١٢-١٣.

(٥) الكتاب المقدس: سفر ملاخي، ٣: ١١.

(٦) وثائق دير السريان: وثيقة رقم ٢١٣٩، بتاريخ ٩ رجب ١٢٢١هـ/ ٢٢ سبتمبر ١٨٠٦م.

وهناك منبع اقتصادى آخر وهو ما أحضره المهاجرون الأرمن الأوائل على إثر تعرضهم للأزمات أو أولئك الذين تعرضوا لمذابح الأتراك (١٨٩٤- ١٨٩٦م) الذين رغبوا في الهجرة إلى القدس للتوطن بها، أو الرهبنة بأديرتها وكنائسها، فباعوا أملاكهم وقدموا ما اكتسبوه منها لرؤساء الأديرة والكنائس ليبقى تحت تصرفهم تشبها بما فعله المسيحيون الأوائل في العهد الرسولى الذين باعوا أملاكهم وقدموا أثمانها للرسل ليكون كل شيء في حياتهم مشتركا بينهم[١].

كانت أوقاف الأديرة والكنائس تعتبر موردا من الموارد المالية يفوق ما ذكرناه فيما سلف، فنجد كثيرا من الأرمن المقيمين بمصر يوقفون عقارات لصالح أديرة ومؤسسات الأرمن بالقدس، ويذكر أن سيدة أرمنية بخط ميدان الغلة أوقفت وقفا على دير ماري يعقوب بالقدس الشريف[٢] وأوقف آخرون عقارات بالموسكي وباب الخلق لصالح فقراء الأرمن بالقدس، منها لعمارة ومرمة وصيانة كنائس الأرمن بالقدس[٣].

وممن أوقفوا عقارات على أديرة وكنائس القدس ووادي النطرون[٤] مريم عبد الله الشامية التي أوقفت أربعة منازل بالدرب الإبراهيمى بحارة النصاري بالأزبكية بالقاهرة لصالح دير مار يعقوب بالقدس وفقراء الأرمن، ودير السيدة العذراء (للسريان) بوادي النطرون بمصر[٥] وأوقفت مريم مرقس نصر الله منزلا بالإسكندرية لصالح جميع الكنائس الموجودة بالقدس[٦].

---

(١) رءوف حبيب: الرهبنة الديرية، مكتبة المحبة ١٩٩٩م، ص ٩٠.

(٢) جمال كمال محمود: الأرمن في مصر في العصر العثماني، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة ٢٠٠٥م، ص ص ١٤٥- ١٤٧.

(٣) نفسه.

(٤) ماجد عزت إسرائيل: وادى النطرون في القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة ٢٠٠٨م، ص ص ١٨٤-١٨٥.

(٥) وثائق دير السريان: وثيقة رقم ٢١٣١، بتاريخ ١٠ رجب ١١٢١هـ/ ٢٣ سبتمبر ١٨٠٦م.

(٦) محكمة الإسكندرية: سجل ١٤، مادة ١٢٦١، بتاريخ ١٣ ذو القعدة ٩٨٦هـ/ ١ نوفمبر ١٥٧٩م.

ولقد تعددت أوجه النفقات فكان منها ما ينفق على الرهبان من أجل توفير غذائهم وملابسهم وعلى قصر الضيافة، وما يقدم للفقراء المساكين، وكان هناك ما ينفق على أعمال الصيانة مثل ترميم أسوار الأديرة والكنائس أو الأيقونات أو إنارة القناديل لكنيسة القيامة، أو التوسع أو التشييد[1] أو دفع إيجار بعض الكنائس للطوائف المسيحية الأخرى[2] أو المساهمة في تمويل المدارس الأرمنية والمستشفيات والجمعيات الخيرية مثل جمعية إرجاع أرمن القدس إلى أرمينية وخاصة بعد اعتداءات اليهود المستمرة بالقدس، ورغبة بعض الأرمن في العودة إلى موطنهم الأصلى "أرمينية"[3].

ونخلص مما سبق إلى أن ممتلكات الجالية الأرمنية في مدينة القدس تعددت ما بين مؤسسات دينية واجتماعية، فالمؤسسات الدينية وأن كانت تتمثل في الأديرة التي بلغ تشييدها نحو سبعين ديرا، ولكن الغالبية العظمى منها تعرضت للاندثار، وربما يرجع ذلك إلى الظروف الطبيعية أو البشرية كما حدث لمدينة القدس التي تم تخريبها واندثارها، وعلى الرغم من ذلك ظل بعضها قائما وهو الذي تعرضنا لذكره، أما كنيسة القيامة فقد تم تقسيمها بين الطوائف الخمس المسيحية، وقد عين على حراستها عائلتان من مسلمي القدس ساعدتا على إيجاد نوع من التوازن في العلاقات بين الطوائف. أما المؤسسات الاجتماعية فكانت ما بين إنشاء المدارس سواء كانت مدارس علمية أو لاهوتية، أو العمل على تشييد الجمعيات الأهلية التي اهتمت بالأرمن بصفة عامة وفقرائهم بصفة خاصة.

وقد تعرضت ممتلكات الأرمن بالقدس لاعتداءات، وخاصة منذ عام ١٩٤٨م وإعلان "دولة" إسرائيل، فانتهكت حرمة الأديرة والكنائس ونبشت القبور، بالإضافة

---

(١) المحكمة الشرعية في القدس: سجل ١٥١، مادة ٧، بتاريخ ١٠ ذى الحجة سنة ١٠٦٥هـ/ ١٢ أكتوبر ١٦٥٥م، ص١١؛ راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ١٧٩؛ راجع ملحق رقم (٣).

(٢) جرجس فيوثاوس عوض: المرجع السابق، ص ص ٢٦- ٢٩.

(٣) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢٥٢.

إلى إجبارهم على ترك أملاكهم أو بيعها بالقوة، وهذا ما دفع إلى اعتراض الجالية الأرمنية وشكوى إسرائيل إلى المنظمات المحلية والدولية للحد من اعتداءاتها، ولا يزال الحي الأرمني يعاني الكثير من هذه الاعتداءات حتى كتابة هذه السطور.

وقد خضعت ممتلكات الأرمن بالقدس لتنظيمات تمويلية بهدف استمرارها لخدمة أغراض الجالية، فتعددت مصادر تمويلها، منها عائد أعمال الرهبان والعشور والنذور والأوقاف وهبات الحكام وبواسطتها أمكن لها أن توازن إيراداتها مع نفقاتها التي تمثلت في ترميم ما تعرض لاعتداءات على يد السلطات الإسرائيلية من قبيل ترميم الأديرة والكنائس، وما ينفق على الفقراء والمحتاجين وتعليم أبناء الجالية والراغبين في العودة إلى بلادهم.

الفصل الخامس

النشاط الأقتصادي والثقافي للجالية الأرمنية في القدس

لعبت الجالية الأرمنية دورا فعالا في النشاط الاقتصادي، على الرغم من كثرة المعوقات الطبيعية والبشرية تجاه هذا النشاط، فقد أسهم الأرمن في النشاط الزراعي والصناعي والتجاري، بحسب ما أتاحت لهم ظروفهم، كما شهدت مدينة القدس تطورا في بعض جوانب الحياة الثقافية كالتعليم والفنون، وهي التي ساهمت في الحفاظ على بعض الموروثات الاجتماعية التي تستمد جذورها من الماضى السحيق، وهذا ما سوف نوضحه في هذا الفصل.

النشاط الاقتصادي:

لم يمل أحد من الأرمن إلى حرفة الزراعة إذا لم تكن ذات بال في المدينة المقدسة[1] نظرا لظروفها الطبيعية ومنها تربتها، حيث تستقر مدينة القدس على صخور جيرية كريتاسية فهى لذلك مدينة صخرية، وقد تحللت صخور الزمن الثالث ماعدا تل جبل الزيتون وغيره من التلال الأخرى، وتميل تربتها إلى اللون الرمادي الغامق، وهي لا تصلح لتكوين تربة بستانية صناعية، لأن الأمطار الغزيرة تغسلها وتدفعها نحو شقوق الصخر، على الرغم من أن تفكك الصخور أنتج تربة غنية في بعض المناطق، ويستخدم حجرها الطباشيرى في البناء، حيث

---

(١) ناصر خسرو علي: سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٣، ص ٥٦-٥٧.

يمتاز بعد تشققه بميله إلى البياض، وتصلبه عند تعرضه للعوامل الجوية، وهناك مجموعة صخرية أخرى حمراء رمادية مخططة، ولا توجد على شكل كتل كبيرة كالسابقة، وهناك صخور من نوع آخر لا تتكسر أو تتأثر بالنار، على حين أن المجموعة الرابعة هشة ومحمرة لوجود خام الحديد بها[١].

وتتعرض تربة القدس لزلازل أرضية كثيرة فقد تعرضت للهزات الأرضية الكبيرة ٤٦ مرة، وكان أشدها ما حدث سنة ٧٨ ق.م، وقد وصفه يوسيفيوس فقال: "شق الجبل فيبطت الطرق وسقطت الأبنية"، وقضى زلزال سنة ٣١ ق. م على نحو ١٠٠٠٠ نسمة في عهد هيرودس، وفي سنة ٧١٢م دامت الهزات المخيفة ٤٠ يوما في كل بلاد الشام، ويصف بعض المؤرخين آخر زلزالين وقعا سنة ١٩٢٧م، وسنة ١٩٣٧م، حيث خربت عدة منازل، وهلك الكثير من السكان[٢].

وتعتبر قلة المياه من العوامل الطبيعية التي أدت إلى عدم ازدهار النشاط الزراعي بالقدس، هذه المدينة التي قاست على مر الدهور الأمرين من جرءا قلة الماء[٣] ويرجع ذلك إلى طبيعة صرف المياه، حيث يسير طبقا لتضاريس السطح أى من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وبينما نجد أن خط ظل المطر يرتفع إلى ٢٦٧٥ قدما فإن وادي قدرون وهنوم على ارتفاع ٢٠٦٥ قدما فوق سطح البحر المتوسط، وعلى ذلك فلا توجد مياه راكدة في البرك التي تفيض خلال الفصل المطير، ويلاحظ أن جزءا من صرف مياه الأمطار يتم جوفيا وعند المرتفعات يتكون مستنقع ضحل في وادى تريبيون مكونا ما يسمى ببركة الحمراء، وفي وادي هنوم حفرة طبيعية تتصرف إليها مياه الأمطار[٤].

---

(١) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص ١٢.

(٢) على السيد على: المرجع السابق، ص ٧١.

(٣) Amiry (M. A.): Jerusalem. Arab Origin and Heritage, London, 1978. P. 8.

(٤) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص ١١.

ويذكر النبي نحميا أنه كانت بأروشليم بركة صناعية كبيرة بجوار البرك الطبيعية الموجودة مثل البركة العليا[١] ويبدو أنها كانت في شمال غرب المدينة المقدسة، وبركة حزقيال التي سماها النبى أشعياء البركة السفلية[٢] أما الخزان الذي ذكره النبى بين الحائطين فيرجع وجوده في وادى تريبيون (ربابة) بين مدينة أورشليم ومدينة داود في الجنوب، أما بركة شيلا التي ذكرها نحميا، فقد اتفق كثير من علماء الآثار أنها بركة سلوام جنوبي الأسوار الحالية لمدينة القدس[٣].

كما كانت هناك قناة تمر في أسفل التل الشرقي بالقرب من بوابة المياه، كشفها " شارل وارين" سنة ١٨٦٨م، وكانت مياهها تدخل القدس من نبع جيحون عبر تل صخري، وهناك نفق اكتشفه الأثرى الألماني "كوندادفون شيك" سنة ١٨٩٠م، واتضح أن جزءا منه كان مغطى، أما المصدر الثالث لمياه المدينة القديمة فهو نفق سلوم، وكان محفورا في التواء حتى بركة الملك[٤].

وكثير من المخطوطات القديمة تشير إلى قيام عدة محاولات في عهد الملك داود وبعده لتوصيل المياه إلى مسافات بعيدة من جنوب القدس، عن طريق قنوات طويلة، تصب في نهايتها في أحواض حجرية، وقد واصل حكام المدينة على مر العصور كفاحهم من أجل توفير المياه لها[٥].

ومن العوامل الطبيعية الأخرى التي أثرت على ضعف النشاط الزراعى بمدينة القدس تعرضها لأنواع مختلفة من الرياح، منها الرياح المحلية التي تهب خلال فصلي الربيع والخريف وتعرف باسم "السيروكو"، والرياح الشمالية الجافة

---

(١) الكتاب المقدس: نحميا، الإصحاح ٣: ١٦.

(٢) بطرس عبد الملك وأخرون: المرجع السابق، ص ص ١٣١- ١٣٣، ميخائيل مكسى إسكندر، المرجع السابق، ص ١٢.

(٣) نفسه.

(٤) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ١٢.

(٥) بطرس عبد الملك وأخرون: المرجع السابق، ص١٣٢.

إلا أن نسيم البحر المتوسط يلعب دورا في تلطيف الجو[١]، فضلا عن تعرض المنطقة للجراد الذي يلتهم الحاصلات الخضراء[٢].

وهناك عوامل بشرية أثرت على النشاط الاقتصادي يأتي على رأسها تعرض المدينة لكثير من الحروب والمعارك الحربية، مما أدى إلى استخدام مساحات الأراضي الزراعية كمناطق عسكرية، ومما أفقدها هذا النشاط، بالإضافة إلى عدم وجود الرغبة في ممارسة الزراعة، وتفضيل أهلها العمل بالنشاط السياحى لطبيعة المدينة الأثرية، وللعائد المادي الأكبر الذي يجنونه من ورائه[٣].

على أية حال، تعتمد المدينة في زراعتها على مياه الأمطار والمياه الجوفية ومع ذلك فقد اشتهرت الجالية الأرمنية بزراعة أشجار الفاكهة كالتين والزيتون والكروم (العنب)، وما إلى ذلك من الأشجار المثمرة[٤] كما اعتمدت زراعة القمح والشعير في السهول المنخفضة على المياه الجوفية، وينمو هنالك نبات أبو النوم ذو الزهرة الحمراء ذات الشريط الأسود على شكل صليب، وكأنه إشارة طبيعية للأرض المقدسة، وينمو بريا في الأودية وعلى سفوح الجبال وبين حوائط المباني، وعلى جدران الكنائس وفوقها بكثرة، وتكثر أشجار الزيتون البري في شرق القدس على التل المسمى باسمها (جبل الزيتون) ولكنها تعرضت لهجمات الجراد الذي قضى على معظمها[٥].

كما لعبت الجالية الأرمنية دورا مهما في النشاط الصناعي بمدينة القدس، وذلك راجع لكونها ذات خبرة بالحرف الصناعية، وما عرف عنها من الصبر

---

(١) Aamiry (M. A) Op. cit. P8.

(٢) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص ١٢.

(٣) روبين جرابيديان: المرجع السابق، ص ١٥٢- ١٥٥؛ غريغوريوس، الأنبا: القدس المسيحية، المرجع السابق، ص ٨٥- ١٠٢.

(٤) ناصر خسرو على: المرجع السابق، ص ٥٦- ٥٧.

(٥) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص ١٢.

وحسن استغلال الموارد الطبيعية بالمدينة واستغلالها في الصناعات، بالإضافة إلى صقل هذه الخبرة بالتعليم وحسن تصرفها في تسويق المنتجات، والعمل على جذب انتباه الآخرين إليها[١].

ويرجع الفضل إلى الجالية الأرمنية في إدخال بعض الصناعات إلى مدينة القدس، ومن هذه الصناعات التي اشتهرت بإدخالها هي صناعة الغزل والنسيج[٢] التي كان منشؤها في أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤- ١٩١٨م) عن طريق جمعية الصليب الأحمر الأمريكية، إذ أسست أنوالا لتشغيل اللاجئين إلى القدس من أبناء الجالية الأرمنية[٣] عقب مذابح الأتراك (١٨٩٤- ١٨٩٦م) وما بعدها، لتكون أداة للربح[٤] بدلا من توزيع الهبات والعطايا والمنح عليهم، فراح هؤلاء يغزلون وينسجون، وهكذا انتعشت صناعة الغزل والنسيج في المدينة بفضل الأرمن[٥].

وفي الربع الأول من القرن العشرين، أستطاع الأرمني "داود أوهانسيان" إدخال صناعة القيشاني إلى مدينة القدس، بعدما كانت المدينة تعتمد على المستورد من إسبانيا [٦] وقد ساهم هذا الأرمني في تدريب أبناء المدينة على هذه الصناعة وإيجاد الكوادر للاعتماد على أنفسهم، فاستطاعوا تعمير مسجد الصخرة وبناء الأفران وإقامة المنشآت والعمائر وغيرها[٧].

أما صناعة الشمع فعمل بها جميع الطوائف المسيحية الموجودة بالمدينة بما فيهم طائفة الأرمن، واشتهر الشمع المقدسي لدى الأجانب والسياح، فكانت تباع منه

---

(١) إبراهيم الدقاق: القدس، المدينة، والمعاش، ضمن أبحاث الندوة الثالثة عن يوم القدس، الأردن، عمان، ١٩٩٢، ص ٢٠١- ٢٠٢.

(٢) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢١٠- ٢١١.

(٣) نفسه.

(٤) محمد رفعت الإمام: القضية الأرمنية، المرجع السابق، ص ٣٠.

(٥) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢١٠- ٢١١.

(٦) إبراهيم الدقاق، المرجع السابق، ص ٢٠٣؛ نبيل نجيب سلامة، المرجع السابق، ص ٦٢.

(٧) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢١١.

مقادير كبيرة في الأعياد[١] حيث كان من المعروف عنهم أنهم يوقدون كثيرا من الشموع داخل كنيسة القيامة عندما يدخلون إليها في الأعياد المسيحية المختلفة، وربما وجد منهم من كان يأخذ معه بعض الشموع تبركا بأنها صنعت في مدينة القدس، أو لإشعالها في كنائسهم في الغرب الأوروبي عقب عودتهم[٢]، ولذلك صارت تجارته رائجة[٣].

وفضلا عن ذلك عرفت المدينة بعض الصناعات الحرفية، وكان للجالية الأرمنية دور في المشاركة فيها، ومنها صناعة الفخار وأشغال الحديد والنحاس والأحذية، وكذلك الحياكة والصياغة، وكان الصناع ينتظمون في نقابات خاصة بهم[٤].

وقد لعب الأرمن دورا في بعض الصناعات الخفيفة التي ارتبطت بمراسم الحج المسيحية، وحيث يتدفق أعداد كبيرة من الحجاج الغربيين على المدينة، ومن هذه الصناعات الحفر على خشب الزيتون، فقد كان لدى أبناء القدس بصفة عامة، وأبناء الجالية الأرمنية بصفة خاصة مهارة كبيرة في هذه الصناعة، حيث أتقنوها على مر الزمان، فكانوا يحفرون على خشب الزيتون أشكالا متنوعة وبإتقان ملحوظ ويصنعون كثيرا من أدوات الكتابة ولعب الأطفال وأدوات الزينة والهدايا ذات الرموز الدينية التي تستهدف كثيرا من الغربيين وهي التي يحدثنا عنها الرحالة "بيرو تافور" بأنها كانت تجذب نظر الحجاج المسيحيين، وكانت تلقى رواجا لديهم[٥].

---

(١) نفسه.

(٢) على السيد على: المرجع السابق، ص١٩٩.

(٣) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ص ٢١١- ٢١٢.

(٤) محافظ بحر برا: محفظة ٧، وثيقة ٥٤، بتاريخ ٤ ذى الحجة ١٢٥٣هـ/ ٣٠ يناير ١٨٣٨م؛ نفسه، وثيقة رقم ٥٥، بتاريخ ٥ ذى القعدة ١٢٥٣هـ/ ٣١ يناير ١٨٣٨م، إبراهيم الدقاق: المرجع السابق، ص٢٠١.

(٥) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٥٢؛ على السيد على، المرجع السابق، ص٩٩.

كما اشتهرت الجالية الأرمنية بصناعة زيت الزيتون والصابون، ويرجع ذلك إلى كثرة أشجار الزيتون بالقدس وصارتا رائجتين في السوق المحلية والدولية، ولكن سرعان ما تراجعتا في عام ١٨٧٦م بسبب هجوم أسراب الجراد على أشجار الزيتون[١] وفي منتصف القرن العشرين بسبب الصراع العربي الإسرائيلي[٢].

وأما التجارة بصفة عامة في المدينة والتي شاركت فيها الجالية الأرمنية، فقد بقيت تجارة محلية محدودة من حيث دورها في التبادل الخارجي، وإن كانت القدس قد اشتهرت بتصدير زيت الزيتون والصابون الفاخر إلى مصر، حيث كان تصديره يتم إما عن طريق ميناء يافا، وأما عن طريق القوافل الذي كان يربط بين مصر والقدس عبر صحراء سيناء مارا بغزة والخليل وبيت لحم، هذا بالإضافة إلى ما كان يشتريه الحجاج المسيحيون من سلع شرقية ويصحبونها معهم في رحلة العودة إلى بلادهم بعد زيارة الأراضي المقدسة، ومن هذه السلع المسابح المصنوعة من أخشاب الزيتون أو المصنوعة من العاج، والحلي الصغيرة كالخواتم والأقراط[٣] وربما قاموا بالإتجار في الساعات وتصليحها[٤].

بينما انحصر الاستيراد من أوروبا بأيدى قلة من الأوروبيين، واحتكر الأوروبيون مع الرعايا العثمانيين من الأرمن واللبنانيين واليونان واليهود الدور الحاسم في الصيرفة والائتمان والاقتراض والتزام الضرائب وسمسرة العقارات، وكان منهم كبار ملاك الأراضي والمتصرفون فيها[٥].

---

(١) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص٦٧.

(٢) رابطة القدس: وثيقة دون رقم، بتاريخ يونيو ١٩٧٠م.

(٣) محافظ بحر برا: محفظة ٧، وثيقة ٥٤، بتاريخ ٤ ذى الحجة ١٢٥٣هـ/ ٣٠ يناير ١٨٣٨م؛ على السيد على، المرجع السابق، ص٢٠٣.

(٤) محكمة القسمة العربية: سجل ٨٧ مكرر، مادة ١٠٠١، بتاريخ ١٥شوال ١١٣٢هـ/ ٢٠ أغسطس ١٧٢٠م، ص٥٥١.

(٥) الكسندر شولش: تحولات جذرية في فلسطين (١٨٥٦- ١٨٨٢)، ترجمة كامل جميل العسلي، د.م، سنة ١٩٩٠، ص ص٧٦- ٨٦.

النشاط الثقافي:

بعد اعتناق الأرمن للمسيحية كدين رسمي للدولة في عام ٣٠١م، تم تأسيس بطريركية الأرمن في القدس لخدمة الحاجات الدينية والقومية لعدد كبير من الحجاج الأرمن الذين كونوا مجتمعا أرمينيا محليا كبيرا ظل قائما من دون انقطاع في الأرض المقدسة اعتبارا من القرن الخامس، وهو مرتكز في الحى الأرمني، أحد الأحياء التاريخية الأربعة للمدينة القديمة في القدس(١).

والبطريركية هي أقدم مؤسسة خارج أرمينية، وأرمن القدس يمثلون أقدم مجتمع قائم في المهجر الأرمني، وبفضل وجود هذه المؤسسة الدينية العريقة ازدهرت الحياة الدينية والثقافية للأرمن في القدس لقرون طويلة(٢).

وتقع البطريركية بدير ماري يعقوب، وبها كلية اللاهوت (الإكليركية) للتعليم الديني، وكذلك مكتبة تضم أكبر مجموعة من المخطوطات والوثائق في العالم تأسست سنة ١٨٦٦م(٣)، تقدر بنحو أربعة آلاف مخطوط وثلاثين ألف كتاب مطبوع(٤) ، وكذلك مطبعة يعود تاريخ إنشائها إلى عام ١٨٣٣م، وهى على أحدث النظم الأوروبية وكانت آداة لنشر العلم والتثقيف لدى بناء الأرمن(٥).

كما ساهمت البطريركية الأرمنية في تشييد مدرستين سنة ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م، أحداهما أولية ويسمونها (تركمنشاتس) للبنين، وكانت تضم ١٥٠ طالبا،

---

(١) الملحق الشهرى العربى لجريدة أريف الأرمنية: عدد ٤٣، السنة الرابعة، يوليو ٢٠٠١، ص٥؛انظر ملحق رقم (٣).

(٢) نفسه؛ انظر ملحق رقم (٢).

(٣) بيرج ترزيان: المرجع السابق، ص ص ١٨٦- ٢٠١؛انظر ملحق رقم (٩).

(٤) الملحق الشهرى العربى لجريدة أريف الأرمنية: عدد ٥، السنة الخامسة، مايو ٢٠٠٢؛ نفسه، عدد ٧ (٤٣) السنة الرابعة، يوليو ٢٠٠١، ص٥؛انظر ملحق (٩).

(٥) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٥١؛ خالد محمد غازى. المرجع السابق، ص١٢١.

وأخرى للبنات وقد بلغ عدد تلميذاتها نحو ٤٠ تلميذة[١] ومكتبة كالوست غولبنجيان التي أسست سنة ١٩٢٩م[٢] ومتحف إدوارد وهيلين ماردجيان[٣] للاهتمام بالتعليم كوسيلة لحفاظ الأرمن على هويتهم ولغتهم وثقافتهم وعاداتهم[٤].

وكانت مقررات الدراسة في المدارس الأرمينية في بلاد المهجر بصفة عامة هي اللغة الأرمينية يوميا، واللغة الفرنسية ثلاث مرات أسبوعيا واللغة العربية والإنجليزية مرتين أسبوعيان والحساب ثلاث مرات أسبوعيا، والجغرافية والدين والتاريخ الأرمني والموسيقى مرتين أسبوعيا، والأشغال اليدوية للفتيات يوميا، فضلا عن الأنشطة الرياضية والفنية والثقافية، وكان التعليم في هذه المدارس بالمجان شاملا الملابس والكتب المدرسية ووجبة غذائية[٥].

وتدل الفسيفساوات والمنقوشات الأرمينية في كل أنحاء المدينة القديمة، بما في ذلك أقدم نقوش مكتوبة باللغة الأرمينية فوق أرضية كنيسة القيامة على عظمة الفنون الأرمينية، وامتداد الوجود الأرمني داخل وحول القدس منذ القرن الخامس الميلادى[٦].

وكان من معالم الثقافة لدى الأرمن- على الرغم من تشتتهم والظروف العصيبة التي ألمت بهم- ظهور فنانين ذوى صفة تدل على طبيعتهم، ومن أشهر الذين ساهموا في الحفاظ على فنون العمارة الأرمينية الحديثة في القدس "داود أوهانسيان" الذي كان حارسا أمينا على الفن الشرقي الأصيل الذي كادت العمارة الحديثة تقضي عليه، وحين طمست نقوش قبة الصخرة تم استدعاؤه على عجل إلى

---

(١) عدوية العلمي: تعليم البنات في القدس، بحث منشور ضمن أبحاث الندوة الخامسة، القدس مدينة العلم، الأردن، عمان ١٩٩٤. ص٤٦.

(٢) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ١٩٩.

(٣) روبين جرابيان: المرجع السابق، ص ١٥١.

(٤) محمد رفعت الإمام: الأرمن في مصر، المرجع السابق، ص٢١٦.

(٥) نفسه: ص ٢٢١.

(٦) الملحق الشهرى العربى لجريدة أريف: عدد رقم ٧ (٤٣) السنة الرابعة، يوليو ٢٠٠١م، ص٥.

القدس لإعادة النقوش إلى سابق عهدها، كما استدعاه الأمير محمد على إلى القاهرة ليزين قاعات قصره بالمنيل، وقيل إنهم أرسلوا إليه من مكة ليرمم محراب مسجدها[١].

وفي كثير من مدن الشرق والغرب تجد أثرا من آثار أسرته حتى في حمام الأميرة "ماري" شقيقة ملك الإنجليز وقصر الأميرة "لوند ندري" في اسكتلندا، والقاعة الشرقية في وزارة الخارجية الفرنسية وكنيسة بركلين بأمريكا[٢].

وغلبت صبغة الفن على أسرة أوهانيسيان، التي عاشت أكثر من ستة قرون في كوتاهية بالأناضول، حيث أقاموا مركزا للخزف والقيشاني والفسيفساء، ووافته منيته في منتصف القرن العشرين، وقد كان من أقواله: "إن فن الخزف وهبته مصر القديمة للعالم وأخذه عنها الشرق والغرب فأصبح فرعين منفصلين لفن واحد"[٣].

ويرجع الفضل إلى داود أوهانسيان في إنشاء مصنع للقيشاني بالقدس وتدريب أهالي المدينة وبعض أبناء الطوائف الأخرى، للمحافظة على فن وعمارة مدينة القدس[٤].

كما ساهم الأرمن في إدخال الفوتوغرافيا إلى مدينة القدس، ولفتت أعمال الفن الفوتواغرفي لدى البريطانيين في سيناء وفلسطين أرمن القدس لاسيما رجل الدين "يسايى جرابيديان" الذي صار بطريركا للأرمن في القدس بين عامي ١٨٦٤– ١٨٨٥م) وعرف بـــ(يسايى طالاستسى) وباختصار، رغم اعتراض المؤسسة الدينية، إسلامية كانت أم مسيحية، على التصوير الفوتوغرافي، فإن جرابيديان كان من الأوائل في الشرق الذين اقتنعوا بجدوى الفوتوغرافيا حضاريا،

---

(١) نفسه.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه.

(٤) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢١١.

وبلاد الشام ومصر كذلك، من أمثال جرابيد وكيفورك كريكوريان واللبناني خليل رعد[1]، وصباح وخاتشيك، وليكيجيبان وشركائه ومجر آيفازيان وغيرهم[2].

وكان لاختلاط الأرمن بالطوائف الأخرى وتعرضهم للشتات في الأرض أن انعكس ذلك على فكرهم في الأدب والفنون، وصبغ بعض إنتاجهم الفكرى بوشيجة الشعور الإنساني العام مع بروز طابعهم الشخصي، وبدا ذلك أكثر ما يبدو لدى شعرائهم، والشاعر أكثر ما يكون إحساسا بما يدور حوله بما انطبع عليه من رهافة الحس وسعة الإدراك، ولذا لم يكن بدعا أن يظهر من الأرمن شعراء كبار يشاركون في مدار الأدب الإنساني، منذ عهد قديم من أمثال "كوغطان في العهد الوثني، و"كريكور تاريجانسي في العصور الوسطى (٩٥١- ١٠٠٣م)، و"هوفانيس يزرنجاتسي ١٢٣٠- ١٢٩٣م" و "خاتشادور جيتشاريتسي ١٢٦٠- ١٣٣١م".

وفي القرن السادس والسابع عشر "كريكوريس أغطامارتسي" و"تاغاش هوفناطان ١٦٦١- ١٧٢٢م" وفي العصر الحديث من أمثال "بارويز سيفاج ١٩٢٤- ١٩٧١م" و"يغيشي تشارنتس ١٨٩٧- ١٩٣٧م" و"فاهان تيكيان ١٨٧٨- ١٩٤٥م". وسياماطو ١٨٧٨- ١٩١٥م" و"أفيد إساهاجيان ١٨٧٥م" و"بدروس توريان ١٨٥١- ١٨٧٢م"[3].

ومنهم من أخذ بفنون من العلوم الإنسانية، فظهر منهم مؤرخون من أمثال سيبيون (القرن السابع الميلادي)، وتوفما أرتزروني (القرن التاسع)، وهوفانيس تراسخانا جروتسي (القرن العاشر)، وموفسيس كاغانقاتسي (القرن العاشر)، وميخيطار أنيتسي (القرن الثاني عشر والثالث عشر)، وفارتان أريفلتسي (القرن الثالث عشر)، وجريجور تاتيغاتسي (القرن الرابع عشر) وغيرهم[4].

---

(١) الملحق الشهرى العربى لجريدة أريف: عدد ٨ (١٢٨)، السنة الحادية عشر، أغسطس ٢٠٠٨، ص٢٢.

(٢) محمد رفعت الإمام: الأرمن في مصر، المرجع السابق، ص٢٤٠.

(٣) لمزيد من التفصيل أنظر: فاروجان كازانجيان، مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور، ترجمة محمد إبراهيم أبو سنة، دار نوبار، القاهرة ١٩٩٧م.

(٤) الملحق الشهرى العربى لجريدة أريف الأرمنية: عدد ٦ (١٢٦) السنة الحادية عشر، ٢٠٠٨، ص٢.

فكان لهم رغم شتاتهم سمات أثرت في الأماكن التي استوطنوها ومنها القدس وغيرها من الحواضر التي لم يدخلوها، ولكن نفذ إليها فكرهم، وهكذا يكون من اختلاف الطبائع وتوالي الأحداث التي توجه مصائر البشر ذلك النوع الفريد في الملكات العقلية والإحاسيس الإنسانية، فيبدو للأرمن نغمة في ذلك اللحن الخالد.

ونستخلص مما سبق، أن الجالية الأرمنية في مدينة القدس، قد لعبت دورا في النشاط الاقتصادي رغم المعوقات التي اعترضتهم، ففي الزراعة رغم صعوبة الظروف الطبيعية ساهموا في إنتاج الحاصلات الزراعية، ولم يكونوا عالة على السكان الأصليين للمدينة، وفي الصناعة أدخلوا صناعات حديثة مثل صناعة الغزل والنسيج والخزف والقيشاني، وطوروا بعض الصناعات مثل صناعة الزيوت والصابون، والحفر على الأخشاب، وغيرها من الصناعات البسيطة. أما التجارة، فساهموا في زيادة حجم الصادرات من صناعة الزيوت والصابون، بالإضافة إلى عملهم المميز في الصيرفة.

أما النشاط الثقافي، فعلى الرغم من تعرضهم لضروب من الاضطهاد، على أيدي القوى الكبرى المهيمنة على مناطق إقامتهم، مما اضطرهم إلى الشتات الذي انعكس على مفكريهم، فقد كان لهم لون خاص يعكس معاناتهم، خاصة فيما صدر عنهم من فنون وآداب وما انتهجه كبار مؤرخيهم وعلمائهم، مهد له بواعث ثقافية، حيث كانت المكتبات العامة والمدارس التي واكبت ظهور المطبعة، فكان الكثير منهم يعلمون القراءة والكتابة، ويأخذون بتثقيف أنفسهم.

ويرجع الفضل للأرمن في إضافة لمسات إلى فنون العمارة في القدس، كما يعود إليهم الفضل في إدخال فن الفوتوغرافيا، وإنشاء استوديوهات للتصوير في زمن وجد معارضة من جانب رجال الدين، وكان من دواعي تفردهم بطابع خاص أن صارت لهم عادات وتقاليد كانوا حريصين على الحفاظ عليها، وهو ما تواصل إلى عصرنا الحديث.

الخاتمة

بعد أن عرضنا فيما سبق للأرمن في مدينة القدس عبر التاريخ من كل جوانبه يحق لنا أن نستنتج بعض النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

فعلى جانب الملامح الجغرافية والتاريخية لمدينة القدس، انتهت الدراسة إلى تحديد موقع المدينة الفلكي والجغرافي ومساحتها وأهميته، كما أجمع علماء الآثار على أهمية أسوارها، وأن سورها الحالي هو الرابع منذ أن أقيمت، وهو الذي يفصل ما بين المدينة القديمة والحديثة.

كما ذكرت المصادر عبر التاريخ أن مدينة القدس كان يطلق عليها العديد من المسميات منها يبوس، أريئيل، إيليا، أورشليم ومعناها "مدينة السلام" حتى صارت تعرف بالقدس منذ عهد العرب حتى يومنا هذا، ولم يفت الشعراء ذكرها في شعرهم.

وانتهت الدراسة إلى التقسيم الإداري الحالي، واللوائح والقوانين، وأثر ذلك على تطور الإدارة المالية والقضائية وأشارت إلى دور مجلس المبعوثين والأعيان في الحفاظ على حقوق أهالي المدينة.

ومما أوضحته الدراسة تاريخ مدينة القدس، وما تميزت به من كونها عصية على الحاكم الأجنبي وترفض عبر التاريخ مبدأ الاستسلام، كما أن تاريخها منذ اليوبيسيين بناة القدس الأولين مرورا بالعديد من الهجرات السكانية انتهاء بالوجود الفلسطيني الحالي، يعلن على أن الباعث الديني كان وراء اتجاه أنظار العالم إليها وطمع المستعمرين فيها.

وتعرضت الدراسة للجذور التاريخية للجالية الأرمنية في القدس، وإن كانت لها خصوصيتها في بعض التفاصيل، كما تعرضت لتطور النمو السكاني، وأسباب زيادة معدلات السكان، ورصدت السنوات والعوامل التي أثرت سواء كانت بالزيادة أو النقصان بالنسبة للجالية الأرمنية.

وركزت الدراسة على الهجرات السكانية للمدينة عبر التاريخ، وجذور الأرمن التاريخية، وتوزيعهم الجغرافي، وإن كنا خرجنا بتركزهم في الحي الأرمني، ولكن هذا لا يمانع أنهم كانوا موجودين خارج المدينة القديمة، والدليل على ذلك وجود العديد من الممتلكات الأرمنية.

وانتهت الدراسة إلى تعدد ممتلكات الأرمن في القدس، ما بين مؤسسات دينية، التي كان من أشهرها دير ماري يعقوب الكبير، وما يخصهم بداخل كنيسة القيامة على نحو ما رأينا، أما المؤسسات الاجتماعية فيأتي على رأسها مدارسهم والمكتبات، والجمعيات الخيرية، كما تعرضا للممتلكات الأرمنية التي اغتصبها اليهود حتى يومنا هذا، وأوضحنا أهمية الوقف أيا كان نوعه سواء كان عقارا أو مالا أو أطيانا أو أشياء عينية من حاصلات زراعية أو منسوجات، كمصدر لتمويل المؤسسات بكل أنواعها.

ومما أوضحته الدراسة النشاط الاقتصادي الذي كان موجودا في مدينة القدس عبر التاريخ، حيث تعرضت للعوامل التي أثرت على عدم قيام الزراعة أو كونها غيرت ذات بالمدينة، وانتهت إلى عرض الحاصلات الزراعية في ظل ظروفها الطبيعية آنذاك، كما أن أشجار الزيتون كانت تزرع بشكل كبير بجانب الحدائق الخاصة بها.

وأبرزت الدراسة الحرف والصناعات التي وجدت ومارسها الأرمن، نتيجة لتوافر المواد الخام والخبرة الفنية وسهولة تسويقها لشهرتها في الأسواق المحلية والدولية.

ملحق رقم (٢)

بطاركة الأرمن الأرثوذكس في القدس[١]

م	الاسم	التاريخ
١	تيتوروس فانيتسي	١٨٠٠-١٨١٨م
٢	كبريل نيجوميتياتسي	١٨١٨-١٨٤٠م
٣	زكريا جوبيتسي	١٨٤٠-١٨٤٦م
٤	جيراجوس بيروساغيمتسي	١٨٤٦-١٨٥٠م
٥	هوفانيس أزميريانتسي	١٨٥٠-١٨٦٠م
٦	فرتانيس (وكيل)	١٨٦٠-١٨٦٤م
٧	يسايي طالاستسي	١٨٦٤-١٨٨٥م
٨	يرميا ساهاجيان (وكيل)	١٨٨٥-١٨٨٩م

(١) محمد رفعت الإمام: الأرمن في مصر في القرن التاسع عشر، دار نوبار، القاهرة ١٩٩٥م، ص٣١٥.

والدفتردار المزبورين يطلبون منهم في كل مدة ثلاثين أو أربعين يوما إمدادا بطريق الفضول وأنهم يجمعون القطع الزيوف التي كل ستين قطعة منها بقرش أسديه ويعطونهم القطع المزبورة كل ثلاثين قطعة من القطع الزيوف بقرش أسديه ويعطونهم أثوابا من ألأقمشة الشامية كل ثوب يساوى خمسة قروش وسرمون عليهم كل ثوب بثلاثين قرشا وإذا كانت قيمة الحنطة بالسوق السلطاني كل مد عشرة قطع مصرية يرمون المدعى عليهم كل مدمن الحنطة بقرشين ويرمون ذلك عليهم بطريق الجبر والقهر وأنهم كانوا إذا ذهبوا إلى ماء الشريعة التي هي عندهم بلا تشبيه معبرة بزمزم في كل سنة وقت عادة ذهابهم إليها يضعون من قديم الزمان ما عليهم من الرسم المعين للعفر لمحافظ القدس الشريف من كل نفر ثلاثة قروش أسديه من غير زيادة على ذلك على العادة القديمة. ولم يسبق لهم وضع شيء زايد عن ذلك وأنه يطلب منهم الآن زيادة على الرسم المعتاد عن كل نفر أربعة قروش زيادة وثلاث قروش وأنهم ليسوا بخالين من أمثال ذلك من المظالم والتعدى.

وأن مواضعهم بكنيسة القيامة الكائنة بالقدس الشريف والديارات التي لهم وما يتبعهم من أوقاف الكرج والحبش ومن زمن سيدنا عمر رضي الله عنه والسلاطين الماضية وما تقدمهم بموجب ما بيدهم من الأوامر الشريفة السلطانية والحجة المرعية وكتب العهد كل من كان بطريقا على طايفة الروم يضبطها ويتصرف في الأوقاف المزبورة من غير أن يداخله في ذلك ملة من ملل النصارى وأن المحافظين بدمشق الشام والدفترداية بها يرسلن إليهم جماعته ويدخلونه في هذا الخصوص وأنهم وقت ظهورا لناس في كنيستهم القيامة وإشعال الشمع منها يوم عيدهم المعتد يدورون بالكنيسة بالشمع قبل طايفة الأرمن والإفرنج وقبل جميع ملل النصارى على عادتهم الباطلة وأن بيد طايفة الروم والمغارة التي بكنيسة قرية بيت لحم المعروفة بمغارة مولد سيدنا عيسى عليه السلام ومفاتيح بابيها القبلي وبابها الشمالي وما في المغارة من الشماعدين والقناديل وساير المتعلقة بهم بالكنيسة

المزبورة والقطعتين من الحاكورة والمقبرة وأن لا يداخل طايفة الروم في ذلك ملة من الملل وطلبوا من الصدقات السلطانية والعواطف الخاقانية بروز الأمر الشريف السلطاني بأن لا يداخلهم في ذلك أحد فبرز الأمر الشريف السلطاني لطايفة الروم والمزبورين بأن تقيد بهذا الخصوص وحي كان في أيدي طائفة الروم المزبورين الأوامر الشريفة السلطانية وكتب العهد من الصحابة الكرام بمعافاتهم وهم من حين الفتح الخاقاني وإلى هذا الآن لم يداخلهم أحد ولم يقيض لهم حال يوجب المداخلة لهم فالمحافظين بالشام والدفتردار بها وغيرهم لا يرسلون مباشرين من طرفهم لأخذ أموال طايفة الروم وجلبها بغير طريق شرعي ويمنعوا من ذلك غير سبب ولا يطلبون منهم في كل ثلاثين يوما أو أربعين يوما إمدادا ولا يرمون عليهم القطع الزيوف كل ثلاثين قطعة بقرش أسدي ولا يرمون عليهم الأقمشة الشامية التي قيمة كل ثوب منها خمسة قروش بثلاثين قرشا بطريق الجبر والقهر ولا يرمون عليهم الحنطة التي قيمة كل منهم منها عشرة قطع مصرية كل مد بقرشين ولا يؤخذ منهم شيئا بطريق الظلم والتعدي ويمنع من يتعرض إليهم بسبب ما ذكر أعلاه إن كان الأمر واقعا كما ذكر وأن كنيسة القيامة المذكورة أعلاه وسائر الكنائس والديارات التي لهم وما يمنعهم من وقف الحبش والكرج تكون في ضبط البطريق على طائفة الروم وتصرفه وكل من كان بطريقا على طايفة الروم بموجب كتاب العهد الصادر لهم من سيدنا عمر رضي الله عنه والأوامر الشريفة السلطانية التي بيدهم الصادرة من السلاطين الماضية وإن البطريق على طايفة الروم يتصرف في جميع الأوقاف التي هي للكرج والحبش بنفسه وممن يعينه من طرفه وإن لا يداخله في ذلك ملة من الملل وإذا وقع لهم أمر بخصوص عادتهم الباطلة فلا يداخله فيه أحد من المحافظين بدمشق والشام والدفترداري وغيرهم بشيء مخالف لعادتهم وأنهم إذا أظهروا النار بالكنيسة على عادتهم السابقة الباطلة وأشعلوا الشمع وجعلوا الدور فلا يتقدم طائفة الروم في الدور أحد من طايفة الأرمن والإفرنج بقية الطوائف الروم يدورون قبل جميع الطوائف بالكنيسة المزبورة يوم عيدهم وقت طلوع النار على عادتهم لا يداخلهم في المغارة التي ببيت لحم المعروفة بمولد سيدنا عيسى عليه

السلام ومفاتيح بابها القبلي والشمالي وما فيها من الشماعدين والقناديل والقطعتين الحاكورتين وما كان متعلقا بالكنيسة المزبورة من الأشياء أحد من مير اللواء وسوابيشه وعماله والزعماء، وأرباب التجار والمتفرقة والجاويسية والاسباعية والينكرجية وسائر خدمة الأبواب العلية السلطانية وأهل الفرق وغيرهم ولا يتعرض إليهم بهذا الخصوص وأن لا يوجوا طايفة الروم إلى الشكوى إلينا مرة ثانية ولا لإرسال أمر آخر بهذا الخصوص أعلم ذلك وبعد النظر يبقى هذا الأمر الشريف بيد طايفة الروم تاريخ الأمر الشريف السلطاني اليوم العاشر من شهر ذي القعدة الحرام لسنة أربع وستين وألف.وطلب من مولانا الحاكم الشرعي المشار إلية خلد النعم علية قيد الأمر الشريف والحظ المنيف الخاقاني بالسجل المحفوظ، محكمة القدس الشريف والعمل بموجبه وأن يحضر طايفة الأرمن ويأمرهم برفع أيدهم عن طايفة الحبش وأوقافهم عملا بالأمر الشريف السلطاني والحظ المنيف بالسجل الخاقاني فأمر مولانا الحاكم الشرعي المشار إليه كل واد من دونيك وكيل مطران طايفة الأرمن وياقوت ولد ذر ترجمان طايفة الأرمن المزبورين مجلس الشرع الشريف وقرأ عليهم الأمر الشريف السلطاني المتوج بالخط المنيف وأن لا يتعرض إليه ولا يداخل فيهم ملة من الملل تعريفا شرعيا وأمرهم بتسليم أماكنهم البش بداخل كنيسة القيامة والقناديل التي هي لحبش المعلق واد منها فوق المغتسل وسبعة بداخل بيت النار والبيت الذي داخله فيه القبر وواد خارج من بيت النار من الجهة القبلية وواد خارج بيت النار من جهة الشمال وجميع أماكنهم التي هي خاصة بالبش من الأروقة والهياكل ومواضع الزيارة والأرضية الخشب الكائن جميع ذلك بالكنيسة المزبورة وأن يسلموا إليهم ما هو خارج عن الكنيسة الخاص بالبش من دير البش وأمتعتهم وصلبانهم وستاراتهم وأوقافهم أمرا شرعيا وقابل الأرمن المزبورين الأمر الشريف بالقبول والطاعة ودفعوا لطائفة الروم ما أمروا بدفعه لهم من مواضع القناديل المذكورة بالكنيسة المزبورة ووضع الروم مكانها القناديل الفضة من عندهم في مواضع تعاليق قناديل الحبش المذكورة ولاورقة والهياكل ومواضع الزيارة بموجب الدفتر المؤرخ في يوم تاريخة بمعرفة المعنيين من قبل الشرع الشريف

وكنائسهم بداخل كنيسة القيامة وخارج عنها وأن يأمرهم برفع أيديهم عن ذلك وتسليمه إليهم كالأمر الشريف السلطاني والخط المنيف الخاقاني. أحضر مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي المشار إليه كل واحد من دونيك وكيل طائفة مطران الأرمن المذكورين ويعقوب ولد جبور ترجمان الأرمن المذكورين وقرأ عليهما الأمر الشريف السلطانى المتوج بالخط المنيف الخاقاني وعرفهم أن طائفة الحبش تبع الروم وأن للبطريك على طائفة الروم أن يضبط أوقافهم ويتصرف فيها لا دخل في ذلك أحد من ملل النصارى بالقدس الشريف تعريفا شرعيا وأمرهم بأن يسلموا لطائفة الروم ما لطائفة الحبش تحت أيديهم من أمتعتهم وقناديلهم وصلبانهم وكتبهم وما هو خاص بهم ومواطن عباداتهم وزيارتهم بكنيسة القيامة وخارج عنها وجميع أوقافهم وزياراتهم وما يتعلق بهم وعملا في ذلك بالأمر الشريف السلطاني المحكي أعلاه أمرا شرعيا. وقابل الأرمن المذكورين الأمر الشريف السلطاني والأمر الشرعى بالقبول والطاعة وعين مولانا الحاكم الشرعى من جانبه لتسليم ذلك من طائفة الأرمن إلى طائفة الروم فخر قضاة الإسلام ذخر ولاة الأنام محرر القضاء والأحكام بالأحكام خلاصة العلماء الأعلام مولانا صالح أفندي نائب الشرع الشريف بمحكمة القدس الشريف وفخر الأعيان عمدة أولى الفخر والشأن إبراهيم أغا الزعيم بدمشق الشام كتخدا حضرة المولى المشار إليه فخر أقرانه فيض الله الجو قدار وذهبوا ومعهم جم غفير من المسلمين وحصل الوقوف على أماكن الحبش بداخل الكنيسة القامة المذكورة وتسلم إبراهيم ترجمان الروم من سركيس الأرمنى الحبشي بالقمامة من جماعة الأرمن ما لطائفة الحبش وخاص بهم وكل عباداتهم ومعروف بهم وذلك محل تعليق قناديل على المغتسل ومحل تعليق سبع قناديل بداخل بيت النار وبداخل البيت الذي بداخله الذي فيه القبر ومحل تعليق قنديلين خارجين عن بيت النار أحداهما قبلي والثانى شمالي والأروقة الثلاثة التي هي خاصة بالحبش الواقعة قبلى الكنيسة المعروفة بكنيسة الحبش وما بها من القناديل القزاز والرواقين الشمالين والأوضة الخشب المنجور الملاصقة ليما من جهة الشمال والهيكل الشرقى المعروف بالحبس الذي واجهته القبلية من الخشب

المنجور والهيكل الواقع بين القيامة والشرق من الكنيسة المذكورة وما به من نخت العدة الكائن فوق عمود زياراتهم وما به من القناديل القزاز الذي واجهة بابه من الخشب النجور المخرم كل ذلك بداخل كنيسة القيامة تسليما شرعيا. ولم يوجد لطائفة الحبش المزبورين بداخل كنيسة القيامة شيء من القناديل الفضة والأواني والصلبان الفضة ووضع طائفة الروم المذكورين من عندهم ثمانية قناديل فضة مخرمة في مواضع تعاليق قناديل الحبش المذكورة سبعة قناديل بداخل بيت النار والبيت الذي داخله فيه القبر وواحد منها على المغتسل. وذكر حنس الحبشي الحبيس بالقيامة ويوسف السرياني الحبشي بأن طائفة الحبش لهم قنديل فضة كان على المغتسل أخذه طائفة الأرمن لكونهم كانوا واضعين الأيدى على مواضع الحبش اختيارا شرعيا. ثم ظهروا من القيامة المذكورة وتسلمت طائفة الروم من طائفة الأرمن كنيسة الحبش السفلية المجاورة لكنيسة القيامة من جهة القبلى التي يفوه بابها قبلة. وتسلموا دير الحبش الذي يطرق ساحر كنيسة القيامة مع ما اشتمل من البيوت والمساكن وما هو بداخل الكنيسة العلوية التي بالدير المذكور وما هو داخل بيت القربان وما هو داخل الصندوق الكبير المقفول من ستائر الكهنة وذلك عدة كتب للحبش وست صوانى فضة صغار ومبخرة فضة مخرمة وأربعة أقداح فضة بأكواب وعشر ملاعق فضة صغار وشمع أبيض سبعة صغار وسبعة كبار وصليبان فولاذ وصيب نحاس واحد وأنجيل واحد في جلدة مغطاة فضة وبساط رومي صغير وقنديل فضة مخرم معلق على محل قربان الخليل والبردة الكمخ التي بيت القربان وماعونان نحاس كبيران ووصينية نحاس وكلاب حديد وكرك حديد وشمعدان نحاس صغير كرسي حديد وخمسة شمعدانات نحاس وموجودت المطبخ إبريق نحاس وهاون نحاس وماعون نحاس وصحنان نحاس وطنجرة نحاس صغيرة وطوس نحاس صغير وطوس نحاس كبير وهاون نحاس كبير وطبق نحاس ومصفاة نحاس وطنجرة نحاس صغيرة وإبريق قهوة نحاس وشمعدان نحاس. هذا ما وجد بداخل دير الحبش لا غير ذلك ولا سواه وتسلمه طائفة الروم من الأرمن في يوم تاريخه تسليما شرعيا. ورفع مولانا الحاكم الشرعي المشار إليه

السجن على قول الحقيقة للعالم؛ كانت هناك امرأتان أيضاً تنازعتا بشراسة على «التفاهات المُستودعة لدى المرأة» بأكثر مما تنازعتا على قول الحقيقة. أحداهما امرأة شرقية هي جُمانة حنا، والأخرى «غربية» أمريكية تدعى ماتيلدا انجلند المجندة صاحبة الصورة الشهيرة. المرأتان التقتا في وقتٍ متقارب من الناحية النظرية التجريدية داخل السجن نفسه وربما الزنزانة نفسها؛ لكن الأولى كانت تقوم بدور السجينة، فيما الثانية تقوم بدور السجان، بوصفها مجندة في الجيش الأمريكي عند احتلال بغداد. سأروي لكم في هذا الجزء من الفصل، الأسطورة الخاصة بسجن «أبو غريب»، كما رواها الغرب بصوته، استناداً إلى ما كتبه مالكوم لاغوش وسارة سولوفيتش[٤٠] لأنهما المصدر الوحيد، تقريباً، الذي نملكه اليوم للأسطورة في نسختها الكاملة وغير المشذبة، والذي سأعتمد عليه، مبدئياً، في إعادة بناء التاريخ السري.

كان سجن «أبو غريب» طوال سنوات من الخصومة، والعداء المكشوف للعراق، وبالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، أهم مصدر لإنشاء شرق خيالي، بتعبير إدوارد سعيد. هذه المرة لم يكن غرض ما بعد الاستشراق «إنشاء شرق آخر»؛ بل على الأرجح إنشاء «عراق آخر» يظهر فيه صدام حسين في هيئة ملك شرقي، يحتفظ بنساء عاشقات جميلات وحبيسات السجن الرهيب. وبينما راح الجمهور الأمريكي يتتبع بأنفاس مقطوعة، أدق التفاصيل عن السجن والممارسات التي قيل له أنها «مذلة ومهينة بشكل لا يوصف»؛ كان جنرالات البنتاغون يضعون آخر اللمسات على عمليات التحضير للغزو من أجل «تحطيم الباستيل العراقي» وتحرير «النساء الشرقيات الأسيرات». في هذا الوقت (مطلع ٢٠٠٣) كانت ماتيلدا انجلند تتأهب للالتحاق كمجنّدة بوحدتها العسكرية المرسلة إلى جبهة الحرب، بينما كانت جُمانة حنا العراقية تصل إلى الولايات المتحدة الأمريكية قادمة من بريطانيا، ولتغدو بسرعة، بطلة شعبية تعم صورتها البطولية مدن الولايات المتحدة الأمريكية، بفضل **الواشنطن بوست**، التي اهتمت أكثر من المعتاد بنشر «أسطورتها» في سجن «أبو غريب». لم يكن هناك من هو على استعداد لتكذيب البطلة، أو التشكيك بروايتها، أو «تفاهاتها المُستودعة»، بحسب نص نورمان دوغلاس عن المرأة الشرقية التي أستودع العرب لديها كل «تفاهاتهم». لقد كانت الدرر والجواهر تتساقط من فم جُمانة بينما يرتفع سعرها في بورصة الإعلام، وتغدو غالية الثمن، ومطلوبة وضرورية مع أنها تبدو للناظر في صورة نفايات.

على غير توقع بعد احتلال بغداد مباشرة، وحين أصبح سجن «أبو غريب» تحت سيطرة وإدارة الجيش الأمريكي، تداعت أركان الأسطورة، وتلاشى التاريخ الزائف

---

(٤٠) مالكوم لاغوش (Malcom Lagauche) وسارة سولوفيتش (Sara Solovitch)، كاتبان أمريكيان.

شكل رقم (٣)

الحي الأرمني بالقدس

الحي الإسلامي
الحي المسيحي
الحرم
الحي الأرمني
الحي اليهودي
كنيسة القديسة حنه
باب الأسباط
باب حطة
باب المغاربة
باب السلسلة
قبة الصخرة
المسجد الأقصى
كنيسة القديس يعقوب
خان الأقباط
دير الروم
القلعة
شارع داود النبي
شارع القديس فرنسيس
بوابة يافا
بوابة دمشق
طريق سليمان
الأقصى
الأرمني
الأقصى
الأرمني
الأقصى
الأرمني

شكل رقم (٥)

رسم تخطيطي لتوضيح ممتلكات الأرمن بكنيسة القيامة

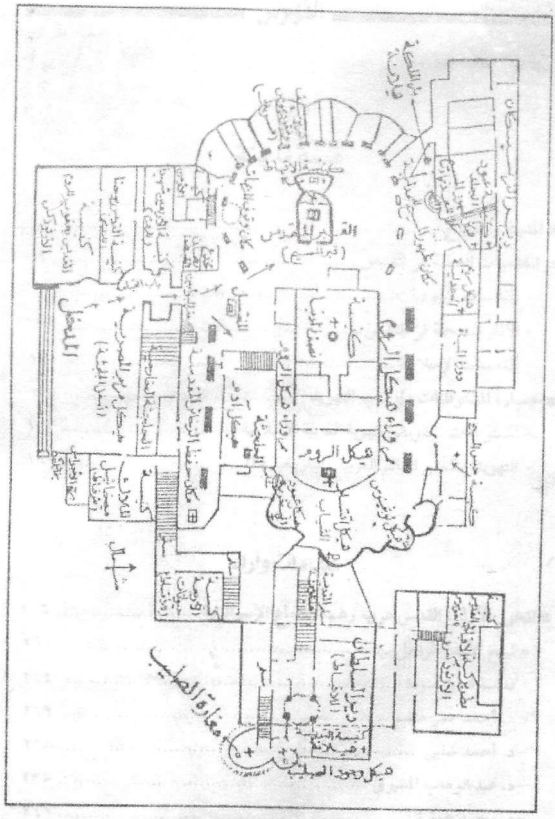

كنيسة القيامة (رسم توضيحي)

الأمريكية تبذل قصارى جهدها لمساعدتهن في تحقيق أهدافهن». ما هي هذه الأهداف؟ تقول زميلتها ليتين من ولاية أوهايو: «في السنوات الأخيرة لم يسمح صدام حسين لهن أن يتعلمن، ويُردن الآن لبناتهن مستقبلاً زاهراً».

المثير للدهشة في هذه الانطباعات أنها تكرر الصورة الأفغانية ذاتها وتعيد نسخها لتطبيقها على نساء العراق: «أكدن سعادتهن بالتحاق بناتهن بالمدارس الآن». تقول عضو آخر في الوفد تعليقاً على انطباعات زميلتها من أوهايو. أصبح العراق في عيون نساء الكونغرس، فجأة، عراقاً أفغانياً بفضل أسطورة النساء «مقطوعات الرؤوس»؛ فالطاغية الذي لا رحمة في قلبه «منع الفتيات من الالتحاق بالمدارس». انه بالفعل مزيج من بن لادن والملا عمر. بالطبع يمكن مُضاهاة هذه الأسطورة عن نساء عراقيات سعيدات بالتحاق بناتهن بالمدارس، بالصور والإشارات الأسطورية ذاتها التي بزغت مع فجر كابول الجديد، عندما طوردت طالبان وهزمت وفرت إلى تورا بورا. ها هنا أخيراً، نساء سعيدات للغاية هنا وهناك، في بغداد كما في كابول.

لقد أمكن أخيراً، بفضل القصف الوحشي الأمريكي، إرغام الملا عمر ونسخته العراقية صدام حسين على الفرار، وفتحت المدارس أبوابها في بغداد أمام الفتيات؟ لا تستحق هذه الانطباعات الكاذبة التي خرج بها الوفد النسائي، حتى إلقاء نظرة نقدية عابرة لشّدة سخفها وسطحيتها وابتذالها، ومع ذلك، فإن إدراجها في هذا السياق قد يكون ضرورياً، من أجل رؤية الأثر المدمر الذي تركته هذه الأساطير. سوف يصدق ملايين الأمريكيين والأوروبيين هذا النوع من الصناعة ويتحول صدام حسين مرة أخرى إلى «مجرم نموذجي حرم الفتيات العراقيات من الذهاب إلى المدارس»؟ بينما نعلم أن الولايات المتحدة الأمريكية هي التي نبهت العالم كله إلى خطورة نظام التعليم المتقدم في العراق، وإلى وجود جيش من العالمات في «الذرة» و«الجراثيم»؟ كل ما كان يهم الأمريكيين والبريطانيين من حكاية النساء هذه، ليس الجانب الواقعي المتعين والملموس؛ بل الغرائبي المشوّق والرومانسي الذي يروي ظمأ المتلقي الغربي لصورة أفغانية نموذجية، نمطية وسكونية إلى النهاية عن مجتمع أفغاني آخر، يكتشفه الغرب وقد تجلبب برداء البعث. ليس ثمة ما يمكن مُضاهاته من هذه الصور بما يماثلها في الاستشراق الاستعماري الكلاسيكي، سوى الصور ذاتها للنساء العراقيات والمصريات أيام الاحتلال الفرنسي والبريطاني: حريم شرقي شبقي متلهف جماعياً للتحرر والإفلات من القيود. الغريب أن البريطانيين أنفسهم هلّلوا في منتصف السبعينيات ومطلع الثمانينيات لنجاح العراق المذهل بقيادة صدام حسين، نائب الرئيس يومئذٍ، في تعليم النساء الأميات وحصول العراق على جائزة اليونسكو في محو الأمية؟ وهكذا، وعلى الطرف الآخر من منتجي الصور الإستشراقية، انشغل الحزب الشيوعي

القدس - احدى كنائس دير السلطان

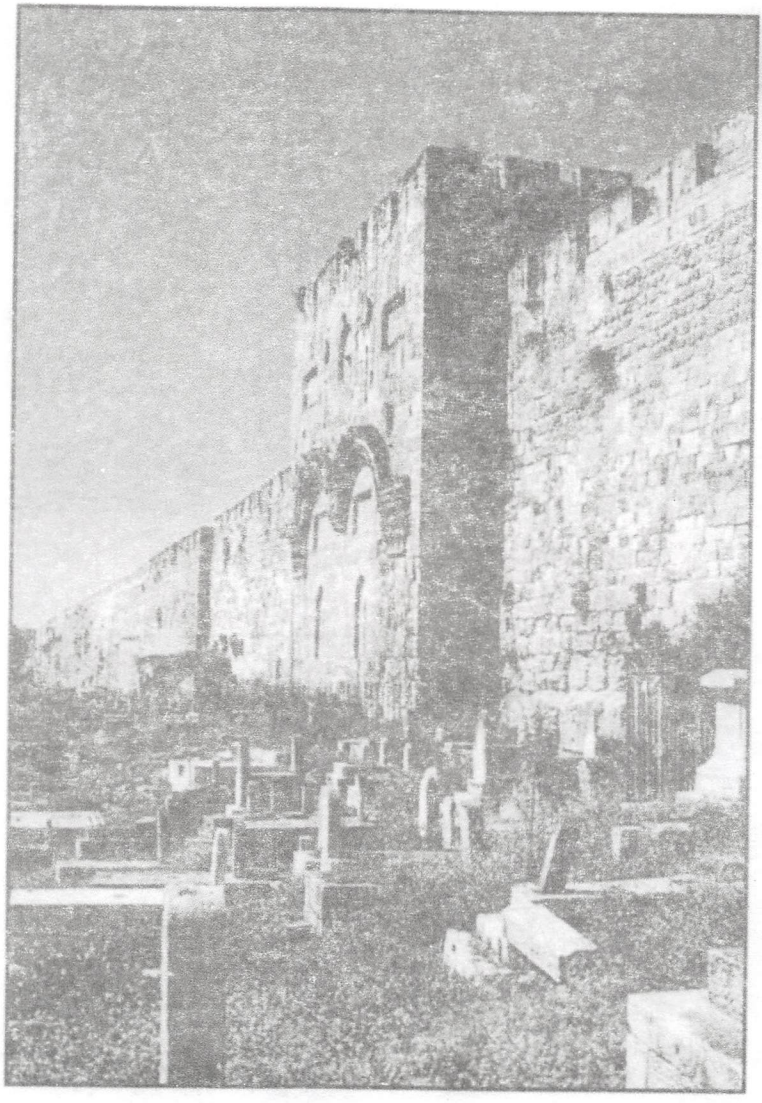

القدس -الباب الذهبى (الابواب الدهرية)

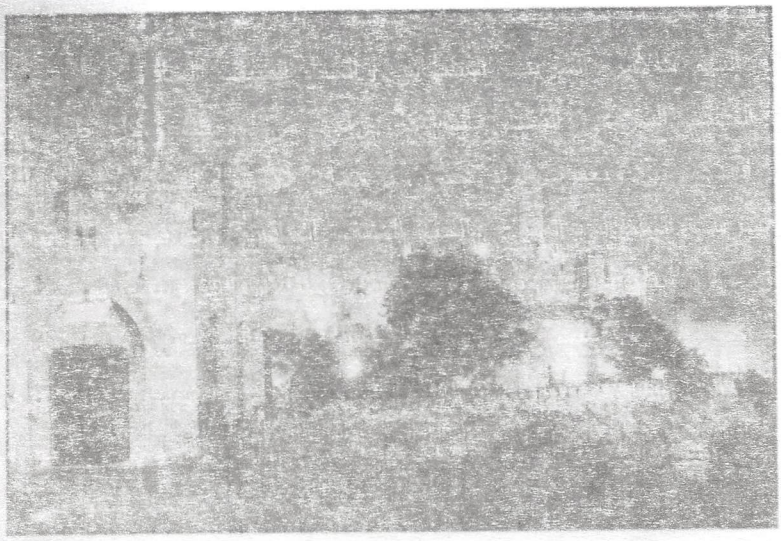

القدس - باب يافا (باب الخليل)

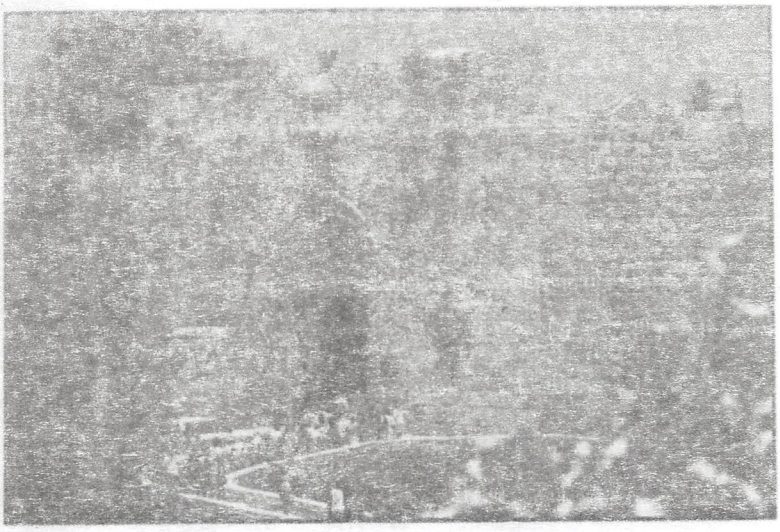

القدس - باب صهيون (باب النبى داود)

الجليل - منظر عام لبحيرة طبرية

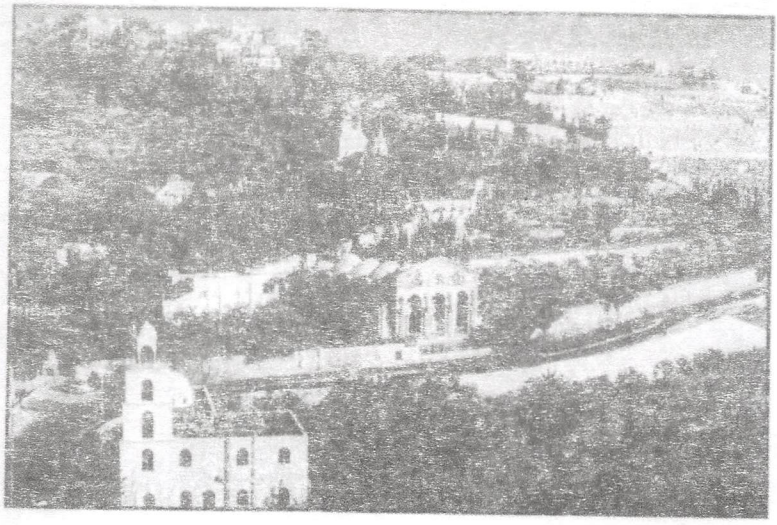

القدس - منظر عام لجبل الزيتون

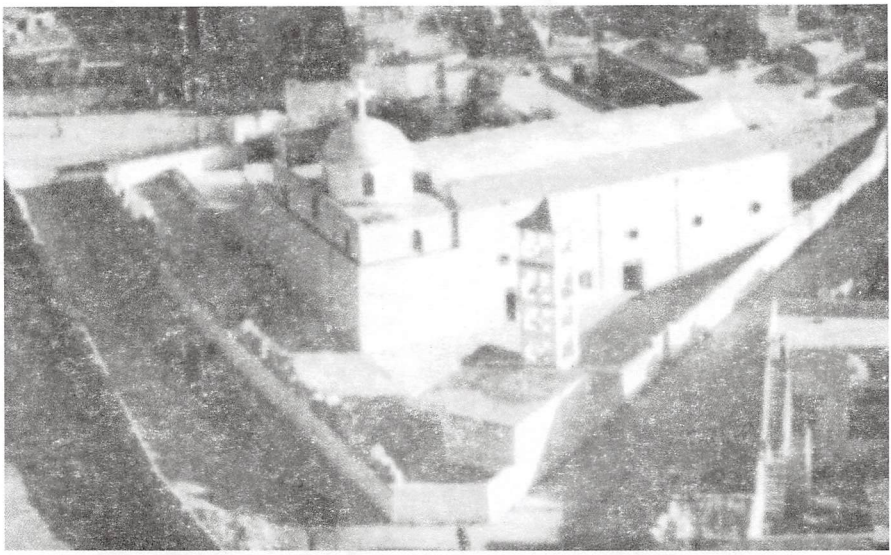

دير مار يعقوب بالقدس

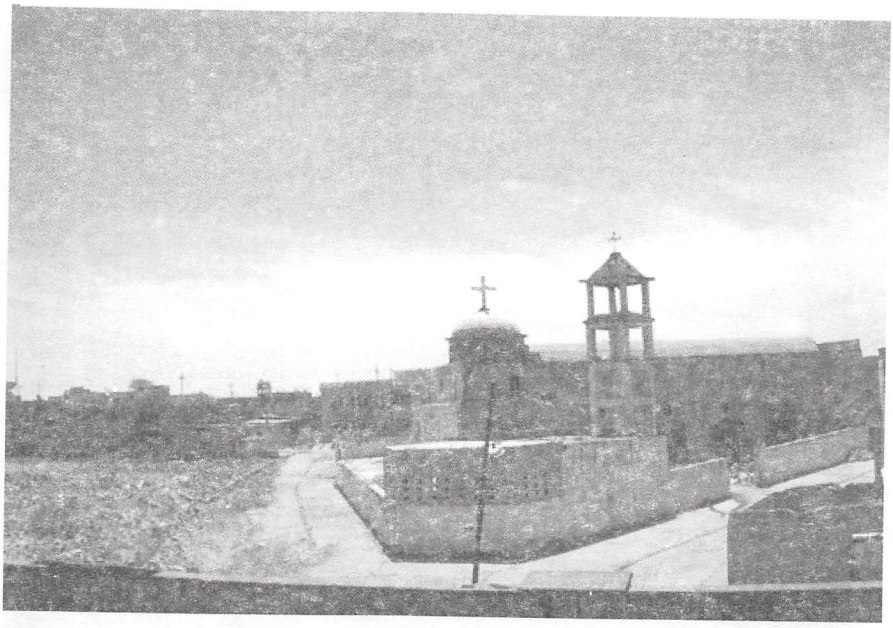

بعض الآثار الإسلامية بالقدس

المسجد الأقصى

مسجد قبة الصخرة من الخارج

- السيوطي "جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبى بكر ٩١١هـ/١٥٠٥م"، تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.
- شحادة خوري ونقولا خوري: تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية، مطبعة بيت المقدس، سنة ١٩٢٥م.
- صموئيل، الأنبا: تاريخ أبو المكارم عن الكنائس والأديرة في القرن الثاني عشر بآسيا وأوربا، ج٣، النعام للطباعة، القاهرة ٢٠٠٠م.
- عارف باشا العارف: تاريخ القدس، ط ٤، القاهرة ٢٠٠٢م.
- عبادة عبد الرحمن كحيلة: عهد عمر قراءة جديدة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ١٩٩٦م.
- عبدالحميد زايد: القدس الخالدة، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٧٤م.
- عبد العزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٥م.
- عفاف لطفى السيد مارسو: مصر في عهد محمد علي، ترجمة عبد السميع زين الدين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة٢٠٠٤م.
- على السيد علي: القدس في العصر المملوكي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، القاهرة ١٩٨٦م.
- غريغوريوس، الأنبا: القدس المسيحية منذ القدم إلى اليوم، لجنة النشر للثقافة القبطية والأرثوذكسية، القاهرة ١٩٩٢م.
- وثائق للتاريخ الكنيسة وقضايا الوطن والدولة والشرق الأوسط، ج٤، لجنة النشر للثقافة القبطية والأرثوذكسية، القاهرة سنة ١٩٩٢م.
- فاروجان كازانجيان: مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور، صياغة لغوية محمد أبوسنة، دار نوبار، القاهرة ١٩٩٧م.
- قاسم عبده قاسم: دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي. دار المعارف، القاهرة ١٩٧٩.

- الكسندر شولش: تحولات جذرية في فلسطين (١٨٥٦- ١٨٨٢م)، ترجمة كامل جميل العسلي، د.م سنة ١٩٩٠م.

- مجهول: السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، ج٣، دار القلم، بيروت د.ت.

- محمد أنيس: الدولة العثمانية والشرق العربي، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٧٩م

- محمد رفعت الإمام: الأرمن في مصر في القرن التاسع عشر، دار نوبار للطباعة، القاهرة ١٩٩٥م.

- العلاقات التاريخية- العربية، ترجمة محمد رفعت الإمام، مركز الدراسات الأرمنية، جامعة القاهرة، سنة ٢٠٠٨م.

- القضية الأرمنية في الدولة العثمانية (١٨٧٨- ١٩٢٣م)، دار نوبار للطباعة، القاهرة ٢٠٠٢م.

- محمد صبحي عبدا لحكيم ويوسف عبد المجيد فايد: الجغرافية العامة، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٥م.

- محمد عفيفي: الأقباط في مصر في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢م.

- مصطفى الحياري: القدس زمن الفاطميين والفرنجة، الأردن، عمان ١٩٩٤م.

- مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج١٠، دار الشفق، القدس ١٩٨٨م.

- المقريزي "تقي الدين أحمد بن على": كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، تحقيق مصطفى، طبع القاهرة ١٩٧١م.

- ميخائيل مكسي إسكندر: القدس وبيت لحم، مكتبة المحبة، القاهرة ١٩٧٢م.

- ناصر خسرو علي: سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي ١٩٨٣م.

- نبيل نجيب سلامة: أورشليم القدس، دار القديس يوحنا الحبيب للنشر، القاهرة ١٩٩٤م.

- وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج٤، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥م.

- يوسف الدبس، المطران: تاريخ سوريا، بيروت ١٩٠٢م.

سابعا- بحوث ومقالات:

- إبراهيم الدقاق: القدس، المدينة والمعاش، ضمن أبحاث الندوة الثالثة عن يوم القدس، الأردن، عمان سنة ١٩٩٢م.
- جورج خضر، نيافة المطران: القدس ضمير المسيحيين العرب، بحث منشور ضمن أبحاث الندوة الثالثة، يوم القدس، الأردن سنة ١٩٩٢م.
- حنا الحاج: علاقات المسلمين والأرمن، بحث منشور ضمن كتاب العلاقات العربية الأرمنية، الماضي والحاضر، تقديم محمد رفعت الإمام، مركز الدراسات الأرمنية، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
- روبين جرابيديان: الأرمن في القدس، بحث منشور ضمن كتاب العلاقات العربية الارمنية الماضي والحاضر، تقديم وتحرير محمد رفعت الإمام، مركز الدراسات الأرمنية، كلية الآداب، جامعة القاهرة ٢٠٠٩م.
- سمير قفعيتى، المطران: القدس وتراثها الثقافي، محاضرة ألقاها فى إطار الحوار الإسلامى- المسيحي، الأردن، عمان أكتوبر ١٩٩٣م.
- عبد الرزاق قنديل: يهود مصر، مجلة كلية اللغات والترجمة، عدد ١٠، جامعة الأزهر ١٩٨٥م.
- عبدالعزيز الخياط: المسلمون والقدس، بحث منشور ضمن كتاب يوم القدس، الأردن، عمان ١٩٩٣م.
- عدوية العلمى: تعليم البنات في القدس، بحث منشور ضمن أبحاث الندوة الخامسة، القدس مدينة العلم، الأردن، عمان ١٩٩٤م.
- ماجد صبحى: تاريخ العلاقات الأرمنية عبر العصور، بحث منشور ضمن موسوعة من تراث القبط، المجلد الخامس، إعداد سمير فوزي جرجس، مكتبة الرجاء، القاهرة .
- ماجد عزت إسرائيل: أضواء جديدة عن دير الأرمن في وادى النطرون، مقال منشور بالملحق العربي لجريدة آريف الأرمنية، عدد ٧ (١٢٧)، السنة الحادية عشر، يونية ٢٠٠٨م .
- نيقولاي هوفها نيسيان: أرمينيا- مركز الدراسات العربية، بحث منشور ضمن كتاب العلاقات العربية الأرمنية الماضي والحاضر، تقديم وتحرير محمد رفعت الإمام، مركز الدراسات الأرمنية، كلية الآداب، جامعة القاهرة ٢٠٠٩م.